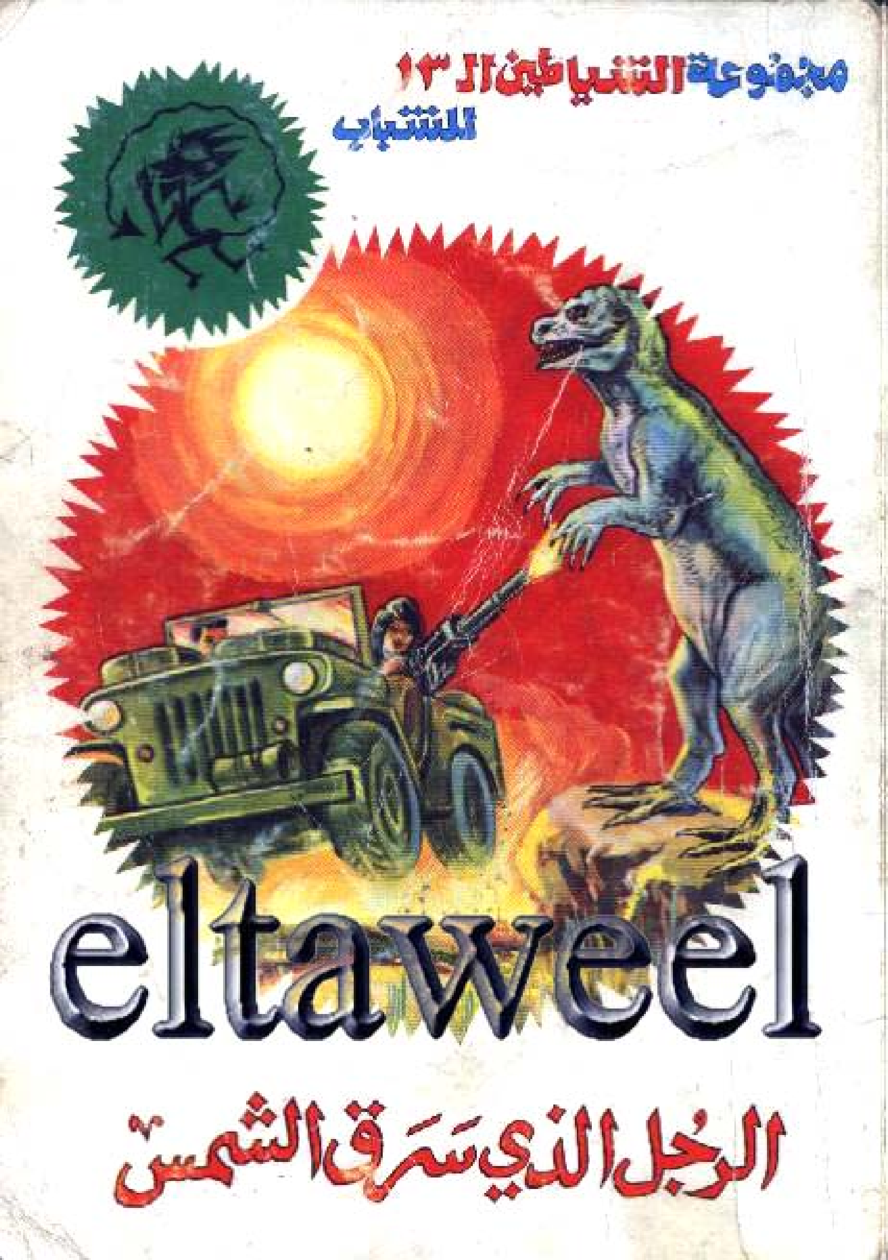


مجموعة الشياطين الـ ١٣
للشباب
eltaweel
الرجل الذي سرق الشمس

خريطة لمكان مجهول

كانت أمسية يوم حار .. عندما اجتمع الشياطين الـ ١٣ في قاعة الخرائط بالمقر السري رقم (٢) في بيروت وكان عم سرور العملاق يقف مبتسما وهو يراهم في القاعة الواسعة يتهامسون ويبتسمون .. في انتظار دقات الساعة عندما يبدأ عرض ما سمي : «نقطة مجهولة على خريطة العالم».

وأخذ الشياطين يتبادلون الآراء حول هذا المكان المجهول. وهل هو في اوروبا أو أمريكا أو آسيا أو افريقيا أو ربما في استراليا.. وقال عثمان: «من المدهش أن هناك أماكن مجهولة حتى الآن في العالم !! .. ونحن في عصر الطيران الأسرع من الصوت. وفي عصر الالكترونات .. ان وجود هذا المكان ليعتبر حدثا جغرافيا خطيرا.»

قالت الهام معلقة: «بالتأكيد هناك اماكن مجهولة لم

تطأها قدم انسان حتى الآن ، في الصحاري مثلا .. وفي ادغال افريقيا وفي الصحاري الجليدية في شمال اوروبا وآسيا .. وفي جزر المحيط الهندي والهادى !! »

ودقت الساعة معلنة السادسة ، وصمتت الاصوات وظهر على الشاشة الكبيرة امامهم خريطة لافريقيا .. وعرف الشياطين على الفور ان المكان المجهول موجود على وجه القارة الكبيرة « ثاني قارات العالم بعد آسيا » .

واطفئت انوار القاعة .. وبدت الخريطة في الظلام متوهجة بالضوء والالوان وتحرك موءشر ازرق على وجه الخريطة وأخذ يقترب حتى وصل الى نقطة وسط الصحراء الكبرى ، جنوب الجمهورية العربية الليبية وشمال جمهورية تشاد .. وبدأ صوت رقم صفر المسجل ينطلق :

« هذه هي المنطقة الوسطى في الصحراء الكبرى ، وبالتحديد بين خطي عرض ٢٠/٣٠ وخطي طول ١٠/٢٠ وهي منطقة خالية من السكان تمامًا .. ولا توجد بها إلا بعض قبائل البدو المتنقلين .. سواء من الجمهورية العربية الليبية أو جمهورية تشاد أو جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية . »



وسكت صوت رقم صفر وأخذ المؤشر يقترب اكثر من دائرة صغيرة رسمت جنوب الدولتين العربيتين ، والدولة الافريقية ، وعاد صوت رقم صفر يرن في الصمت :

« في هذه المنطقة حدثت عدة أشياء مدهشة استمرت حتى الآن نحو ثلاثين عامًا .. » .

وازداد اهتمام الشياطين بما يسمعون .. ومضى رقم صفر يقول :

« اختفت قبيلة تدعى « العليات » .. كانت تعيش حول غدير ماء في تلك المنطقة .. ولم يظهر لها أثر بعد ذلك مطلقًا .. وفشلت جميع الجهود التي بذلت للعثور عليها ، وبعد ذلك بخمسة أعوام اختفت قافلة سيارات ، كانت ترتاد هذه المناطق لمسحها جغرافيًّا ، ومرة أخرى لم تسفر الجهود التي بذلت للبحث عنها عن أي نجاح وبدأت جهود دولية للبحث عن سر هذه المنطقة الغامضة .. خاصة وأنه لم يعثر على آثار مطلقًا للقبيلة المذكورة ولا لقافلة السيارات . وقامت بعثة مكونة من عشر سيارات حديثة ومعها قوة مسلحة وبعض العلماء للبحث ، ولكن المخيف والمرعب معًا

أن هذه البعثة التي كانت مزودة بجميع وسائل الاتصال اللاسلكي بالعالم .. اختفت هي الأخرى دون أن تتصل .. ودون أن تترك أثرًا واحدًا .. وكان البحث عنها قد تم بعدد من طائرات الاستكشاف ظلت تدور فوق المنطقة لبضعة أيام ، ولكن لم يكن هناك من أثر .. ولم يشاهد من كان فيها إلا تلال الرمال ، ولا شيء آخر مطلقًا . »

وسكت رقم صفر لحظات ثم مضى يقول :

« والتفسير الوحيد الذي قدمه الذين تتبعوا هذه الظاهرة الخطيرة أن هناك رمالًا متحركة هي التي دفنت كل الذين حاولوا اكتشاف هذه المنطقة .. ولكن هذا التفسير ليس مقنعًا .. لأن القافلة الأخيرة كانت مزودة بوسائل اتصال قوية .. ولو تعرَّضت لزحف الرمال المتحركة .. لاتصلت لاسلكيًا .. بل كان في امكان بعض السيارات أن تبتعد عن منطقة الرمال في وقت مناسب . »

وساد الصمت لحظات ثم مضى الصوت يقول وهو يحرك المؤشر في دائرة :

« وهكذا يمكن أن يقال إن سر هذه المنطقة ما زال مجهولاً .. ثم هناك شيء هام وخطير هو أن العلماء يؤكدون وجود ظواهر تدل على أن في المنطقة نوع أو أكثر من العناصر ذات الاشعاع الذري .. فهل هناك علاقة بين ظاهرة اختفاء القبائل والقوافل في هذه المنطقة وبين وجود هذه العناصر المشعة ؟!

للإجابة على هذا السؤال أرسلت مرة أخرى بعثة من العلماء والضباط في سيارات مزودة بجميع وسائل القتال .. الوقاية من الاشعاع .. والاتصال الفوري .. ولكن .. » .

وسكت رقم صفر لحظة ثم قال :

« ولكن هذه البعثة اختفت منذ وصولها إلى هذا المكان ولم يرد عنها أي خبر .. وكان ذلك منذ شهرين فقط !! » .

ومضى رقم صفر في صوت عميق يقول :

« وقد جاء دور الشياطين الـ ١٣ ليتدخلوا لحل هذا اللغز الغامض .. ونرجو أن تعقدوا حلقة بحث .. لتقديم مقترحاتكم حول هذا الموضوع .. انني اريدكم

ان تذهبوا فقط لجمع معلومات عن المنطقة وليس لاقتحامها » .

وسكت الصوت، وساد صمت .. استمر لحظات ثم قال قيس مفتتحا المناقشة : «اعتقد انه لا يمكن تقديم تفسير لهذه الظاهرة العجيبة دون أن نسافر الى الموقع ونرى ما يحدث هناك .. أما أي حديث الآن فلا معنى له».

رد فهد : «قد نذهب ولا نعود ياقيس. ثم ان مهمتنا جمع المعلومات وليس تفسير الظاهرة».

قيس : «آسف اذا قلت لك ان هذه المعلومات التي سمعناها لا تدخل رأسي. ان ما سمعناه لا يمكن تفسيره علميا.»

الهام : «هذا صحيح .. ولعل هناك قوة غامضة خلف هذه الحوادث كلها !»

احمد : «هل تقصدين انها ليست ظاهرة طبيعية؟!»

الهام : «بالتأكيد لا .. انه ليس بحرا تغرق فيه القوافل فلا يراها أحد. انها رمال .. ومهما كان لابد ان يبقى أثر لهؤلاء الذين اختفوا .. أما أن تختفي سيارات كاملة وعشرات الاشخاص دون أن يتركوا أثرا خلفهم .. فذلك لا يمكن ان يكون طبيعيا ! ! أنه شيء فوق الطبيعة ! ! »

فهد: «المهم الآن .. ما هي اقتراحاتكم؟!»

مصباح: «ان هذه المنطقة اعرفها الى حد ما.»

احمد: «بالتأكيد انت اكثر من يعرفها بيننا .. فانت من الجمهورية العربية الليبية وهذه المنطقة التي وقعت بها الاحداث الغامضة تقع في الجنوب من ليبيا.»

مصباح: «الحقيقة انه ليس هناك معلومات كافية عن هذه المنطقة .. سوى انها من الصحراء الكبرى .. شديدة الحرارة حيث يمر بها مدار السرطان. وليست هناك حياة بالمعنى المفهوم .. ولكن هناك بعض القرى الصغيرة التي يسكنها البدو .. ومنها الجوف و ترهوني و قطرون .. ووزو وكومو على الحدود .. ومرزق .. وغات وهي جميعا تبع ليبيا .. واقرب قرية اخرى هي ثماناراست وهي تتبع الجمهورية الجزائرية .. واعتقد اننا لو قمنا برحلة الى بعض هذه المناطق فربما حصلنا على معلومات تساعدنا .. أما المراقبة بواسطة الطائرات فلن تؤدي الى شيء!»

زبيدة: «انت اذن تفضل نظرة على الواقع!»

مصباح: «طبعا .. ان وضع نظريات هنا لحل مشكلة على بعد آلاف الكيلومترات كلام غير منطقي، لابد من السفر

الى هناك لجمع المعلومات!»

احمد: «انني متفق تماما مع مصباح .. لابد من بعثة تسافر حالا تجوس خلال هذه المنطقة وتعود بمعلومات نستطيع على اساسها ان نضع خطة معقولة».

وأحنى اكثر الشياطين رأسه علامة الموافقة .. وتناقشوا في اسماء المسافرين واستقر الرأي على بعثة من ستة شياطين هم: مصباح، بوعمير، احمد، الهام، زبيدة وهدى.

وسرعـان ما كانت الهام تتصل برقم صفر لاسلكيا وتخبره بما توصل اليه الشياطين الـ ١٣ واسماء المسافرين، ومنهم ٤ من منطقة شمال افريقيا حيث تقع الاحداث.

وبعد ساعة رد رقم صفر:

«موافق. وستكون المعدات اللازمة جاهزة في بنغازي بليبيا بعد ثلاثة أيام.»

وانفض اجتماع الشياطين، واجتمع الستة المرشحون للسفر، وقضوا فترة في مناقشة واسعة حول المغامرة المقبلة. وقال احمد مقترحا: «مارأيكم في سيارة توجه لاسلكيا؟! ان النقطة الاساسية التي تجعل هذا الموضوع غامضا ان لا احد مطلقا قد عاد ليروي ما حدث. انهم يذهبون جميعا ولا يعودون .. ان هذه المنطقة

أشبه بالعدم .. لايعود أحد منها.»

مصباح : «انه تعبير موفق .. فلنسميها منطقة العدم»

هدى : «اتمنى ان يشرح احمد فكرته اكثر!»

احمد : «ان السيارة التي اريدها يمكن ان نسميها سيارة اختبار، سنرسلها الى منطقة العدم .. ونراقبها من بعيد .. وسوف نعرف عن طريق ما يحدث .. ما هي القوة الخفية التي تسيطر على هذه المنطقة وكيف تخفي كل أثر لمن يمر فيها؟!»

هدى : «الآن فهمت .. ومعقول جدا هذا الاقتراح، ولنخطر رقم صفر به.»

بوعمير: «ما رأيكم في استخدام كلب بوليسي مدرب في هذه العملية؟! .. ان الكلاب تتمتع بحواس خارقة للسمع .. ولعلها تفيدنا وعندنا عدد كبير من اذكى الكلاب يمكن ان تساهم في هذه العملية».

الهام : «ارشح الكلب جولد لهذه المهمة .. فهو قد تدرب في صحراء المقر السري .. واثبت مواهب عظيمة في تقصى الاثر».

احمد : «لابأس .. اطلبوا من سرور احضاره من الحظيرة .. ليعيش معنا هذه الفترة قبل السفر.»

وحضر جولد يقوده سرور .. وأخذ يقفز كالوحش هنا وهناك .. كان كلبا ضخما من نوع الولف الالزاسي .. رمادي اللون مع شريط اسود عريض يمتد من رأسه الى ذيله .. وفم اسود وعينان لامعتان كالذهب .. وربما لهذا سموه جولد.

قضى الشياطين الستة الايام السابقة على السفر يستعدون .. ويقرأون مختلف المعلومات عن منطقة العدم .. وقد كانت معلومات قليلة للغاية .. لم تزد عما قاله مصباح.

في اليوم الثالث .. كان الشياطين الستة المسافرين .. قد اعدوا كل ما يحتاجون من أدوات. وكان رقم صفر قد اخطرهم ان السيارات المطلوبة للرحلة والطعام والاسلحة قد اعدت في بنغازي، وهكذا في الصباح الباكر صباح الرابع كانوا يستقلون الطائرة ومعهم جولد الى المدينة الليبية .. ووصلوا بعد ثلاث ساعات. وتوجهوا الى «ليبيان بالاس»، وهو الفندق الذي سيقضون فيه ليلتهم الاخيرة بين الناس قبل ان يتوغلوا في الصحراء الليبية جنوبا الى القرى الصغيرة المتناثرة جنوبا لجمع المعلومات المطلوبة .. وقد احضر لهم مصباح ما يحتاجونه من خرائط.

أوى الشياطين الستة الى اسرتهم مبكرين .. وفي الخامسة صباحا استيقظوا .. وفي السادسة كانت السيارات الثلاث التي اعدت لهم قد بدأت سيرها .. وبعد ساعتين من السير خلفوا وراءهم مدينة بنغازي واستقبلوا الصحراء الواسعة المترامية الأطراف .. وهم يسيرون بجوار ساحل البحر.



على حافة العدم

مضت السيارات الثلاث تشق طريقها مسرعة على الارض الممهدة .. في السيارة الاولى احمد والهام ومعهما الكلب جولد ساكنا يرمق في تأمل بحر الرمال البعيد.

والسيارة الثانية يقودها مصباح ومعه زبيدة، والثالثة .. وهي السيارة التي يمكن توجيهها باللاسلكي، بوعمير ومعه هدى. كانت على يمينهم المياه الزرقاء للبحر المتوسط .. وعلى يسارهم الصحراء .. وكان الجو منعشا قد ملاءته رائحة البحر .. وكانت وجهتهم مدينة «العقيلة على الساحل» .. وكان مقدرا ان يصلوا اليها في الظهيرة ليرتاحوا ويتناولون غذاءهم ويستقون بعض المعلومات قبل التوغل في الصحراء.

وكان كل واحد وزميلته يتبادلان حديثا قصيرا، ثم يعودان الى الصمت .. فقد كانوا جميعا يفكرون في هذه القوة الخفية

التي تربض وسط الصحراء .. في نقطة العدم التي لم يعد منها احد .. وكانت الهام بالذات .. وهي المسؤولة عن التموين تفكر في المياه .. هل مامعهم يكفي؟! ان العدو الاول في رحلات الصحراء هو العطش ، وكم من مرة هزم هذا العدو رواد الصحراء ! !

انقضت الساعات مملة متشابهة .. لم يكن يقطع مللها الا موسيقى خفيفة كانت تنطلق من راديوهات السيارات .. وبعض السيارات المارة عائدة من جوف الصحراء الى بنغازي .

وكما قدروا .. وصلوا العقيلة قرب الظهر .. فأراحوا السيارات ، ورفعوا اغطية المحركات .. ونزلوا الى مطعم قريب فتناولوا غداءهم .. وملأت الهام خزانات المياه التي نقصت .. ثم ارتاحوا ساعة ، وبدأوا جولتهم في المدينة يسألون عن الرحلات التي سبقتهم .. ولم يسمعوا الا شائعات لا تصدق عن الذين لم يعودوا .. بعض الناس قالوا ان الرمال المتحركة ابتلعتهم .. وبعضهم زعم وجود وحوش خرافية تستطيع أن تبتلع سيارات بأكملها .

بل ذهبت بعض الشائعات الى الحديث عن عفاريت الصحراء .. وقدرتهم الخرافية .. ولم يكن بين هذه الاحاديث

كلها ما يمكن ان يفسر علميا .. اختفاء كل هذه السيارات وكل هؤلاء الاشخاص الذين ذهبوا ولم يعودوا مطلقا ..

ولم يجد الشياطين شيئا يقولونه .. الا ان القوة الخفية في نقطة العدم ما زالت مجهولة .. وانهم يتحدون شيئا مجهولا لا يعرفه احد .

وعادت السيارات الثلاث تطوي الارض متوغلة في الصحراء وقد غاب البحر الازرق ولم يعد هناك سوى بحر الرمال الاصفر .. لا تقطعه على مدى البصر سوى بعض التلال الحجرية التي تبدو من بعيد كأشباح ضخمة يغلفها لهيب الصحراء المحرق .. وكان مصباح الليبي قد تولى قيادة السيارة الاولى في هذه الرحلة ، فقد كان بالطبع اكثر خبرة بالصحراء من احمد .

ومضت الساعات دون حادث يذكر .. وفجأة دوي طلق ناري بدد الصمت الموحش .. وكان واضحا ان مصدر الصوت من العربة الثالثة التي يقودها بوعمير وتوقفت العربات الثلاث .. وأسرع بوعمير يقفز من سيارته صائحا : «لاشيء هناك .. لقد شاهدت سحلية ضخمة من سحالي الصحراء .. فجربت فيها مسدسي الجديد .»

ونزل بقية الشياطين .. ولم يعاتب احمد بوعمير فقد كانوا

جميعا يعرفون هوايته في اطلاق النار .. ودقة تصويبه. وكثيرا ما كان سلاحه منقذا في اوقات الشدة.

وأشار بوعمير الى مكان قريب، واتجهت الانظار كلها الى حيث أشار، كانت هناك سحلية ضخمة ترقد على الارض وهي تتحرك مكانها لاتستطيع الزحف .. واقتربوا منها .. وكانت الرصاصة قد اصابتها في الرأس تماما .. فلم يطل نزعها الاخير.. واستسلمت للسكون الابدي.

قال مصباح: «هذه المنطقة من الصحراء تسكنها السحالي الضخمة، وبعض الزواحف المجهولة .. وطبعا تعمر بالحيات والثعابين .. ولا بد ان الهام قد اعدت بعض الاسعافات المضادة»

ردت الهام: «طبعا .. معي انواع من الأمصال لهذا الغرض!»

وكان الكلب جولد قد استهوته الصحراء المترامية فأخذ يجري هنا وهناك .. فقد كان متضايقا من الجلسة الطويلة المجهدة في السيارة .. وكذلك كان الاصدقاء .. فانتهزوا جميعا الفرصة .. وطلبوا من الهام شيئا مثلجا يروي عطشهم .. فقالت الهام وهي توزع عليهم عصير الليمون المثلج: «قد تكون هذه آخر قطرة من المثلجات .. فالشمس الحامية ستذيب الثلج الذي معنا رغم انه في ثلاجات صغيرة.»

قال مصباح: «لقد ملأت بعض الزمزميات لهذا الغرض ووضعتها في مقدمة سيارتي، وهي مكونة من اناء من الزنك يحيطه اللباد، فاذا ما أبتل اللباد فأن تعريضه للهواء يؤدي الى تبريد الماء .. وهي افضل وسيلة لتبريد المياه في الصحراء.»

ابتسمت الهام قائلة: «ان هذا لم يغب عني .. وامام كل سيارة ثلاث زمزميات لهذا الغرض.»

امضوا بضع دقائق واقفين ، وقاموا ببعض الحركات الرياضية لتمرين اعضائهم المتيبسة من الجلسة الطويلة في السيارة ثم استأنفوا السير.

هبط المساء على الصحراء الواسعة .. وهبت ريح باردة اخذت تتزايد تدريجيا حتى اذا ماغابت الشمس خلف الافق كانت قد اصبحت عاصفة عاتية .. وتحدث مصباح لاسلكيا الى احمد وبوعمير واتفقوا على ان يتوقفوا. ويقضوا الليل في اقرب مكان يمكن أن يقيهم عصف الريح البارد .. وظل مصباح يقود القافلة حتى وجد تلا حجريا عاليا فدار حوله حيث يصبح في الجـانب المضاد لهبوب الريح ثم توقف، وتوقفت خلفه السيارتان.

كان الشياطين خبراء في نصب الخيام، فأقاموا خيمتين في أقل من ساعة احداهما لاحمد وبوعمير ومصباح، والثانية لهدى والهام وزبيدة.. وقامت الفتيات الثلاث باشعال بوتجاز صغير وضعن عليه طعام العشاء، بينما اجتمع الشبان الثلاثة يتحدثون.

قال مصباح : « بعد ساعة من المسير سنصل إلى جبال تيبستي وهي تنحدر جنوبا حتى كومو، وهي آخر مدينة ليبية على الحدود

بين ليبيا وجمهورية النيجر .. واعتقد ان نقطة العدم كما حددها رقم صفر على الخريطة تقع في هذه المنطقة .. ولا بد اننا سنجد بعض المعلومات هناك عن القوافل التي تلاشت.»

بوعمير: «ارجو الا تكون مجرد اشاعات كما سمعنا في العقيلة .»

مصباح : «ان العقيلة بعيدة جدا عن مسرح الاحداث، ولكن لابد ان نجد اخبارا معقولة في كومو، فأذا لم نجد فعلينا ان نذهب الى وزو، وهي آخر مدينة ليبية على الحدود بين ليبيا وجمهورية تشاد فاذا لم نجد اخبارا في المدينتين .. فعلينا ان نقتحم منطقـة العدم .. ومركزها كما ارى على الخريطة نقطة بين الدول الثلاث. ليبيا، وتشاد والنيجر .. أم سنعود؟!»

احمد : «ان مهمتنا محدودة بجمع المعلومات فقط .. ولكن ..»

بوعمير: «ولكن طبعا اذا وجدنا سبيلا الى كشف الحقيقة في منطقة العدم، فلن نتردد في اقتحام أي شيء!»

احمد : «بالتأكيد!!»

هبط الظلام تماما على الصحراء الواسعة .. وساد صمت ثقيل لا يقطعه سوى هبوب رياح باردة وانضمت الفتيات الثلاث

ولم يتحدث احد .. وبعد لحظات قالت الهام وهي تفرد خريطة المنطقة امامها : « اعتقد اننا في بداية جبال تيبستي وحسب معلومات رقم صفر. فنحن على مقربة من مكان القبيلة الاولى التي اختفت .. ولعل من الممكن غدا صباحا ان نبحث عن آثارها. »

بوعمير : « لقد انقضت مدة طويلة جدا على اختفاء هذه القبيلة .. ولا اظن اننا سنجد شيئا ! »

الهام : « ان وجود قبيلة في هذا المكان المجدب البعيد يعني وجود عين ماء قريب ، فأذا عثرنا عليه فقد نجد حوله ما يعني شيئا. »

احمد : « سنبحث غدا صباحا في حدود ثلاث ساعات فقط .. فإذا لم نجد شيئا يستحق الانتظار انطلقنا غربا الى كومو » .

وقامت زبيدة وهدى فأحضرتا العشاء ، وانهمك الشياطين الستة في الاكل بعد ان وضعوا لجولد كفايته من الطعام .. وبعد ان انتهوا منه قال احمد : « سنقسم الحراسة على ثلاثة اقسام . الفتيات الثلاث من الان حتى العاشرة ، ثم مصباح وبوعمير .. وسأتولى نوبة حراسة الفجر. »

وقام الشبان الثلاثة الى النوم .. كانت رحلة السيارات الطويلة قد اتعبتهم الى حد ما .. وسرعان ما أستغرقوا في النوم.

قالت هدى : « انني أحس برغبة في النوم .. واعتقد ان الحراسة لا مبرر لها .. فليس في هذه المنطقة ما يخشى منه .. ويكفي ان جولد مستيقظ. »

زمجر جولد بهدوء معلنا عن موافقته .. وكأنه كان يؤكد قدرته على الحراسة وحده.

ولكن الهام قالت : « يمكنك ان تنامي انت يا هدى .. سأبقى مستيقظة. »

اضافت الهام بعد لحظات : وكذلك انت يا زبيدة في امكانك ان تنامي. »

قامت هدى للنوم .. ولكن زبيدة رفضت وقالت : « سأبقى معك .. على الاقل نتحدث معا. »

كانتا تجلسان في ظل التل الذي اختاروه ليقيموا الخيمتين بجواره .. واستندتا على الصخور السوداء وارسلتا البصر الى بعيد .. ومضى بعض الوقت وفجأة زمجر جولد ووقف يدير رأسه رافعا انفه الى السماء يتشمم رائحة مجهولة .. وبعد لحظات وقف شعره وأخذ يدور مكانه في اهتياج .. وربت

الهام على ظهره محاولة تهدئته ، ولكنه استمر يشمشم ويدور .. وأحست الهام ان شيئا يستثير جولد ... ولكن الكلب الضخم استمر يبدي قلقه وتوتره.

مدت الهام يدها الى بندقية سريعة الطلقات .. واعدتها للاطلاق .. كانت متأكدة ان جولد قد اشتم خطرا قريبا .. ووقفت .. وتحرك جولد فتحركت خلفه. ودارت معه حول التل. وفي الظلام الكثيف التي لا تضيئه سوى النجوم البعيدة شاهدت شبحا متحركا في الظلام على مبعده .. كان الشبح شيئا مخيفا ضخما يتحرك في بطء ويهتز إلى الامام والخلف في مشيته .. وتذكرت الهام وحوش الصحراء المنقرضه ، وتوقعت ان ترى ديناصورا ضخما يطلق اللهب من فمه ، ووضعت البندقية في كتفها ، ووضعت اصبعها على الزناد .. وانطلق جولد فجأة جاريا في اتجاه الشبح .. وترددت الهام في اطلاق الرصاص ، فقد اقترب الشبح الضخم .. وتبينت انه رجل يركب جملا كبيرا.

أخذ جولد ينبح بعمق ووحشية .. وبدأ الجمل يجري بسرعة متجها ناحية الهام .. وجاءت زبيدة على نباح الكلب تحمل بندقية هي الاخرى واقترب الجمل وراكبه .. وصرخت



الهام: «جولد!! اهدأ!!»

وامتثل الكلب الضخم، واقترب الجمل حتى اصبح على بعد امتار من مكان الفتاتين وقالت الهام: «قف عندك!!»

وتوقف الجمل مكانه.. واخرجت زبيدة بطاريتها واطلقت شعاعا قويا من الضوء شمل الجمل وراكبه.. كان جملا ضخما من جمال الصحراء القوية.. على سنامه المرتفع تربع رجل طويل القامة في ملابس بيضاء.. وقد اخفى وجهه وراء لثام ابيض فلم يبق ظاهرا منه سوى عينيه.

توقف الرجل لحظات، ثم تقدم غير مبال بالسلاح الموجه ضده، ثم لكز الجمل في خاصرته فاناخ.. وهبط الرجل بهدوء.. وسوى ثيابه بعناية.. ثم تقدم من الهام وزبيدة.. كان طويلا اكثر من المعتاد.. عريض المنكبين وبدا خلف لثامه وفي ملابسه البيضاء كأنه بطل اسطوري من عالم آخر.. وظل يتقدم حتى وقف امام الفتاتين ثم رفع يده بالتحية وقال: «عليكما السلام ولتبارككما السماء.»



الرجل الملثم

ردت الهام السلام، ولكنها ظلت ترفع بندقيتها.. وتقدم الرجل دون خوف وقال: «هل من طعام؟»

ردت الهام: «من انت؟»

رد الرجل: «عميد بن شعبان»

الهام: «ماذا تريد؟!»

الرجل: «طعام وشراب!»

فكرت الهام لحظات ثم قالت: «تفضل!»

وتقدم الرجل حتى تجاوز الهام، ثم اختار مكانا سوى رماله بقدمه، ثم جلس، واستدارت الهام اليه، واعترتها رعشة وهي تلمح عينيه تبرقان في الظلام.. وكانت زبيدة قد ذهبت فأيقظت احمد الذي خرج مسرعا ليجد الرجل جالسا كالتمثال الابيض في ظلام الصحراء والصخور والليل.

تقدم احمد فالقى السلام على الرجل، وجلس بجواره بعد ان تحدث مع الهام بسرعة، وبينما انصرفت الهام وزبيدة لاعداد الطعام .. قال احمد: «سمعت ان اسمك عميد بن شعبان، وانك جئت طلبا للطعام والشراب»

قال الرجل. «هذا صحيح»

احمد: «من اين اقبلت؟»

عميد: «من مكان بعيد»

احمد: «من اين بالتحديد؟!»

عميد: «من الهوجار .. بعيدا في جنوب الجزائر.»

احمد: «وماذا أبعدك عن مواطنك؟»

عميد: «اني تاجر.. ولي مصالح متعددة في اماكن مختلفة.»

وسكت الرجل لحظات ثم قال: «لقد عرفتموني ... ولكن من انتم؟»

لم يجبه احمد على الفور .. ثم قال بعد لحظات: «نحن مجموعة من الشباب جئنا للسياحة في هذه المنطقة ولصيد الغزلان.»

رد عميد على الفور: «ولكن ليس هنا شيء يستحق الرؤيا .. الصحراء والجبال ومناطق الصيد بعيدة عن هنا!»

احمد: «ربما تكون الخرائط قد ضللتنا .. فأين هي اقرب قرية الى هذا المكان؟»

عميد: «قرية وزو او كومو .. كلاهما على مسافة

احمد: «لعلك تدلنا على اقصر طريق الى احداهما».

عميد: «انشاء الله!».

قدمت الهام وزبيدة الطعام الى الضيف، فأقبل عليه بهدوء .. ولاحظ احمد انه لا يأكل أكل الجائع .. وانتهى الرجل من طعامه سريعا، ثم شرب الشاي، ثم قام الى جمله فاطعمه، ثم عاد واستأذن الاصدقاء ونام.

طلب احمد من زبيدة والهام ان تناما .. وجلس وبين يديه بندقية سريعة الطلقات يرقب الرجل النائم ويفكر .. وكان جولد يجلس بين قدميه هادئا، ومضى الوقت واحمد يضع شتى الاحتمالات عن شخصية الرجل .. انه قوي .. واثق من نفسه فيه شيء غامض .. هل هو عدو؟! هل هو صديق؟! واذا كان عدوا، فلماذا؟! هل له علاقة بهذه القوة الخفية التي اخفت الى الابد رجالا وسيارات واجهزه دون أن تترك أثرا؟! وهل يكون مصيرهم مثل كل هؤلاء الذين حضروا الى منطقة العدم ولم يغادروها ابدا؟!

مرت الساعات، وازداد البرد، فأحضر احمد بطانية تغطى بها هو الكلب جولد ولم يبق باديا منهما سوى رأسيهما .. وتجاوزت الساعة الثالثة صباحا واحمد جالس مكانه.. وفكر ان يوقظ بوعمير ومصباح .. ولكنه فضل ان يبقى ساهرا .. وظل الرجل نائما حتى بدأت أشعة الشمس تتسلل الى الافق، فأستيقظ وعلى ضوء النهار الوليد، تأمله احمد وازداد اقتناعا ان خلف هذا الرجل سر يخفيه وانه ليس تاجرا كما يدعى .. والا فأين ما يتاجر فيه؟

وتبادلا تحية الصباح، وايقظ احمد بقية الشياطين .. كانت مفاجأة لهدى وبوعمير ومصباح وجود الرجل الغريب، وقال مصباح محدثا الشياطين بينما الرجل يتناول افطاره وحده: «انه من الطوارق .. وهم البدو الملثمين فقط في هذه الصحراء .. فمن تقاليدهم ان يتلثم الرجل وتسفر المرأة عن وجهها، وهم مقاتلون اشداء.»

احمد: «لقد لاحظت على الضوء انه يحمل مسدسا وخنجرا .. وهناك بندقية حديثة مع حاجياته على الجمل.»

مصباح: «انه ليس رجلا عاديا على كل حال .. فثيابه من قماش ثمين، وكسوة الجمل غالية .. وربما كان اميرا من أمراء

الطوارق؟!»

احمد: «الا نستطيع ان نطلب منه كشف اللثام عن وجهه؟»

مصباح: «لا يمكن .. ان من يكشف اللثام عن وجهه من رجال الطوارق يقتل على الفور.. انه عارلا يمحوه الا الدم!»

وانضم الطارقي اليهم، وعلى ضوء الشمس التي سطعت بدت عيناه اللامعتان القاسيتان .. وسمرة بشرته وغزارة شعر حاجبيه .. وقال الطارقي مشيرا الى اتجاه الغرب: «سأسبقكم على الجمل .. واتبعوني .. ان سرعة سياراتكم في الرمال لن تزيد عن سرعة الجمل كثيرا .. وشكرا على ضيافتكم الكريمة..»

وقفز إلى جمله في رشاقة وانطلق قبل أن يتلقى من الشياطين ردا .. وأشار احمد الى زملائه، وجلسوا في شكل حلقة يتحدثون فقال احمد: «اعتقد انكم تشاركونني الاحساس أن حكاية عميد بن شعبان عن نفسه وعن تجارته ليست عادية .. والآن هل نتبعه أو لانتبعه؟»

كان اول المتحدثين بوعمير الذي قال: «اذا كان لهذا الطارقي عميد بن شعبان علاقة بما يحدث في منطقة العلم .. فهذه فرصتنا لنعرف شيئا عنها .. وانني اقترح ان نتبعه على الفور!!»

بدا حديث بوعمير معقولا .. فلم يتحدث احد بعده .. بل قاموا جميعا ففكوا الخيمتين وسرعان ماكانوا يتبعون عميد الذي بدا من بعيد كأنه طيف من الاطياف .. استمر السير ساعات .. وقد قربت المسافة بين السيارات والجمل السريع .. وقد كان على الشياطين ان يدوروا حول كثبان الرمال الكثيرة ، بينما كان يتجاوزها مسرعا .. وأحست الهام المسؤولة عن التموين بقلق وهي تنظر الى عدادات الوقود ، فقد كان مقدرا ان تكفيهم حتى الوصول الى احدى القريتين حيث يوجد الوقود في محطة رجال حرس الحدود .. ولكن .. هكذا قالت الهام لنفسها : «اذا استمر السير بين الكثبان الرملية واللف والدوران بينها ، فسوف ينفد الوقود قبل ان يصلوا الى حيث يريدون .. » وفكرت ان من الافضل الاكتفاء بسيارتين .. ونقل الوقود من السيارة الثالثة .. ولكنها كتمت مخاوفها حتى ترى ما سيحدث في الساعات القادمة .

ارتفعت الشمس الى وسط السماء .. واشتدت الحرارة . ومضى عميد بن شعبان بجمله لا يتوقف والسيارات الثلاث تتبعه حتى اشرفت الساعة على الثالثة بعد الظهر .. وتوقف عميد عند قاعدة جبل .. وعرف الشياطين انهم وصلوا الى بداية سلسلة

جبال تبيستي .. ولحقوا بالطارقي الابيض الذي وقف بجوار جمله .. قال عميد عندما توقفت السيارات بجواره : «سنرتاح ساعتين ثم نعاود المسير» .

قال احمد : «ولكن تستطيع السيارات عبور هذه الجبال؟»

عميد : «هناك دروب ممهدة في الجبال لا يعرفها سواي .. وسوف ادلكم عليها فهي توفر نصف الطريق .»

بعد ساعة تقريبا كان الغداء جاهزا .. والتف الجميع حوله .. ولا تدري الهام لماذا أحست ان عميد يرمقها بتأمل .. واحست برعدة تسري في جسمها عندما التقت عيناها بعينيه .. ولكنها بدت ثابتة تماما وهي تتحدث معه .. لقد اتفق الشياطين بالنظرات والاشارات أن يناقشوا عميد في معلوماته عن دائرة العدم والقوافل التي لاتعود .

قالت الهام : «لقد سمعنا عن احداث غريبة تحدث في هذه المنطقة .. هل سمعت عنها يا سيد عميد؟»

مرة اخرى لمعت في عيني الطارقي هذه النظرة الباردة النفاذة التي يخفيها خلف قناع من الحزن وقال : «نعم»

كانت اجابته مفاجأة للشياطين .. فقد توقعوا جميعا ان ينكر معرفته بها .. وتدخل احمد قائلا : ... «هذه القبائل التي

اختفت .. والقوافل التي لاتعود؟»

مرة اخرى رد عميد بنفس الكلمة: «نعم.»

وساد الصمت لحظات والايدي ذاهبة عائدة بالطعام، وتظاهر الشياطين بانهم اكتفوا بهذه الاجابة المختصرة، ولكن هدى اضافت: «لقد سمعنا انها عن عمل الجن والشياطين.»

رد عميد: «علم ذلك عند ربي .. لا أحد يعرف»

زبيدة: «الم تقابل هذه القوافل قبل ان تختفي كما قابلتنا؟»

كان السؤال مفاجئا، ويحمل معنى خاصا، ولكن الطارقي لم يبد أي اكتراث .. وقال: «قابلت بعضهم بالصدفة.»

كانت اجاباته مختصرة حاسمة، ولكن مصباح سأل: «هل سنجد معلومات اكثر في كومو؟!»

عميد: «ربما!»

وساد الصمت وادرك الشياطين ان عميد لن يقول اكثر مما قال .. فأختار كل منهم مكانا للراحة .. بينما اخرج عميد غليونه البدوي الطويل واتكأ على صخره، وأخذ يدخن في صمت.

نظر احمد في ساعته .. كانت قد انقضت ساعتان منذ

توقفوا للراحة .. ولدهشة احمد الشديدة وجد الطارقي المتشح بالبياض يقف فجأة معلنا بداية الرحيل .. لقد حسب الوقت بالضبط دون ان يحمل ساعة .. وكان احمد يعرف أن هؤلاء البدو يحسبون الزمن بالشمس .. وانهم لا يخطئون.

بدأت الرحلة داخل جبال تيبستي الموحشة، المكونة من البازلت الاسود والجرانيت الوردي، وقد بدت في وديانها البيضاء آثار سيول الامطار .. كان الشياطين متنبهين تماما الى ان عميد قد يقودهم الى فخ .. لهذا رسموا خطتهم على ترك آثار واضحة يعودون عن طريقها .. اذا فكر الطارقي الملثم ان يخدعهم. كان احمد اكثرهم ادراكا للمخاطر التي قد يتعرضون لها .. ولكن المخاطر لم تكن الشيء الذي يثنى الشياطين عن عزمهم .. ولكن عندما بدأت الجبال يتزايد ارتفاعها اشار احمد الى الهام ان تتصل لاسلكيا بالمقر السري للشياطين لا بلاغ رقم صفر بمكانهم .. وبالتطورات التي حدثت.

وتوقفت الهام عند سيارة اللاسلكي ثم بدأت الاتصال .. ولكن ما سمعته افزعها .. كانت هناك موجة قوية للتشويش قد سلطت على الارسال ولم يكن في امكانها ان تسمع شيئا الا صوتا متصلا يشبه هدير البحر .. وأدركت الهام ان جهازا

قويا للتشويش على الاتصالات اللاسلكية قريب منهم ، وان الطارقي عميد بن شعبان قد قادهم الى حيث لا يتمكنون من الاتصال مطلقا بالعالم الخارجي .. وتذكرت القوافل السابقة. وكيف انقطع الاتصال بها واختفت دون ان تترك أثرا .. وتطلعت الى وجه احمد وكان واضحا أنه أدرك كل شيء.

في مصيدة التيبستي الموحشة

فجأة هبت ريح عاصفة شملت الجبل الشامخ .. وكان أحمد قد اطلق نفير السيارة محذرا السيارتين اللتين كانتا تتلويان صعودا خلف عميد . . ثم أخرج بندقيته وارتكز على ركبته .. لقد قرر ان يصيب عميد دون أن يقتله وان يستجوبه فيما فعل .. ولكن الطارقي الابيض نظر خلفه نظره خاطفة .. ثم انعطف داخل أحد المنحنيات واختفى.

قفز احمد الى السيارة وخلفه الهام واطلق للسيارة العنان محاولا اللحاق بالطارقي الفار .. ولحق بالسيارتين ثم تجاوزهما في منطقة وعرة شديدة الخطورة ، ثم انثني حيث اختفى عميد .. ولكن قبل أن يدرك طبيعة الطريق اصطدمت السيارة بجدار من الجرانيت واهتزت بشدة ، ثم ترنحت متراجعة وكادت تسقط من ارتفاع مئات الامتار .. ولكن احمد استطاع السيطرة

عليها وايقافها .. وعندما نزل هو والهام أدركا ان السيارة اصابها عطب شديد لا يمكن اصلاحه .. وكان صوت الصدمة القوية قد انفجر في الصمت ، ورددته جدران الجبال الجرانيتية.

وصل بوعمير وزبيدة .. ثم مصباح وهدى .. وترجل الاربعة .. وكان احمد والهام يتحدثان ، كان احمد يريد ان ان يتبع الطارقي جريا على قدميه .. وكانت الهام تحاول اثنائه عن عزمـه .. وعندما وصل بقية الشياطين تقرر بسرعة ان يجري احمد وبوعمير معا خلف عميد .. وهكذا انطلقا مسرعين فوق الارض الصخرية الوعرة ومعهما جولد .. كان الكلب يتشمم الطريق ويجري وهما خلفه .. ومضت نصف ساعة في مطاردة الرجل الذي اختفى دون ان يريا له أثرا .. وان كان الكلب جولد يمضي مسرعا بين الدروب الصخرية، ثم ينثني لينتظر احمد وبوعمير.

كانت الريح قد اشتدت وتجمعت السحب السوداء وغطت الجبال حتى بدت كملائة سوداء .. ثم انفجر غضب السماء في سيل من الامطار الغزيرة التي لم يشهد الشياطين مثلها ابدا .. وأضطر احمد وبوعمير وجولد أن يأوا الى كهف. وكانت المياه تسقط أمامهم كالشلالات تجرف في طريقها كل شيء ..

وتصور احمد مكان السيارات .. وأدرك أن خطرا رهيبا يحيق بهم في هذا المكان .. فمن المؤكد أن هذا السيل المتدفق يمكنه ان يجرف السيارات الثلاث الى قاع الجبل.



استمر السيل المتدفق حتى هبط الليل دون ان يتمكن بوعمير واحمد وجولد من مغادرة المغارة التي آووا اليها وقال احمد : « اننـا سنضطر للبقاء في المغارة الى الصباح ، فمن العبث الخروج الآن تحت هـذ ا السيل الفظيع . »

وهكذا بدأ الليل الطويل البارد .. واحمد وبوعمير جالسين على الارض وقد اسندا ظهريهما الى الجدار الصخري .. والافكار السوداء تمر برأسيهما المتعبيين .. لقد استطاع الطارقي عميد أن يجرهم جميعا إلى فخ الجبال السوداء .. وأكملت الطبيعة المهمة فعزلتهم عن بعضهم .. بالمطر الدافق والليل الاسود.

انقطع المطر حوالي منتصف الليل .. وساد الجبال والوديان صمت عميق موحش وخيل لاحمد وبوعمير انهما سمعا في ذلك الوقت صوت صراع بعيد .. كان شخصان يتصارعان على الصخور .. قال بوعمير: «هيا نخرج ! !»

رد احمد: «ان الارض زلقة .. وأخشى ان نسقط من هذا الارتفاع الشاهق.»

بوعمير: «اني اسمع صوت عراك بعيد.»

احمد: «وأنا أيضا.»

بوعمير: «اذن هيا بنا».

كان جولد يقف بباب المغارة وقد رفع اذنيه كالرادار .. وبدا مهتاجا .. فما كاد يرى احمد وبوعمير يستعدان لمغادرة المكان حتى اندفع الى الامام .. وعندما خرج احمد وبوعمير فوجئا بأن السماء قد صفت .. ولم يعد هناك أثر للسحاب

الاسود .. وعلى ضوء النجوم البعيدة كانت الصخور تلمع بعد ان غسلتها مياه المطر الدافقة ، وأخذا يتنقلان بحذر بين الصخور، يتبعان جولد الذي كان يسبقهما بمسافة واسعة.

استمرا يسيران حتى دارا حول قمة الجبل الذي كانا قد وصلا اليه. وبدأ الطريق الهابط الى الوادي حيث كانت السيارات .. ولم يكن في امكانهما ان يريا ما حدث لها .. وان كان احمد واثقا ان السيول المتدفقة قد جرفتها .. وقد تحققت مخاوفه عندما وصلا الى حيث كانت السيارات فلم يجدوا أثرا لها.

وضع بوعمير يده على فمه ثم اطلق صيحة عالية ترددت في طيات الوادي الصامت وبعد ان سكت الصدى .. ترددت صيحة اخرى على يمينيهما .. ثم سمعا صوت طلقة رصاص وعواء كلب وعاد الصمت من جديد .. وعاد بوعمير يطلق صيحة ثانية .. وترددت الصيحة وسكنت ثم جاءت صرخة ثانية من نفس المكان.

فقال بوعمير: «الصيحة من هذا الاتجاه.»

وأشار بيده ، فأتجها مسرعين .. وكان جولد قد اختفى تماما عن ناظريهما .. كانا يسيران ببطء شديد؛ ثم دارا حول

صخرية عالية. وشاهدا ضوءا يدور بين الصخور .. قال احمد : «انها بطارية احد الشياطين.»

لم يكن مع احمد وبوعمير بطارية .. فعاود بوعمير اطلاق صيحاته ليدل على اتجاههما .. واخذت المسافة تضيق تدريجيا حتى التقى الشياطين جميعا عند حافة احد الوديان الذي تحول بفعل السيول الى بحيرة من الماء.

كان في اللقاء مفاجأة غير متوقعة للطرفين .. فلم تكن الهام موجودة .. وكان احمد اسبق المتحدثين فقال : «اين الهام؟»

ردت زبيدة بقلق : «لقد ظننا انها لحقت بكما!»

احمد : «ابدا!!»

زبيدة : «لقد حاولت أن تتبعكما بسيارة اللاسلكي .. وانحرفت بين صخرتين كبيرتين واختفت ، وبعدها لم نرها وظننا انها لحقت بكما.»

بوعمير : «هل انتم الذين اطلقتم الرصاص منذ نحو نصف ساعة؟»

مصباح : «لا .. لم نطلق رصاصا ، لقد ظننا انكم انتم!»

بوعمير : «هذا ما ظننته .. فقد كان صوت الطلقة مختلفا

عن النوع الذي نستخدمه.»

هدى : «لابد ! انه الطارقي عميد بن شعبان.»

بوعمير : «ربما.»

وساد الصمت وقال احمد : «ان جولد هو الآخر قد اختفى!»

بوعمير : «لقد سبقنا بمسافة كبيرة .. وقد سمعت عواءه بعد طلقة الرصاص ولعله اصيب.»

احمد : «والسيارة الباقية؟!»

مصباح : «لقد جرفتها السيول الى بطن الوادي»

احمد : «لقد فقدنا السيارات الثلاث .. واختفت الهام وجولد .. انها نتيجة محزنة!»

ساد الصمت لحظات ثم قال احمد : «سندخل احدى المغارات للحديث وقضاء الليل حتى يطلع النهار»

هدى : «في هذا الجانب مغارة كبيرة ، كنا قد لجأنا اليها.»

وفي صمت حزين ساروا حتى دخلوا المغارة ، وبعد ان حددوا اماكن جلوسهم على ضوء البطاريات .. اطفأوها .. وساد الظلام .. والصمت .. وغرق كل منهم في افكاره وخواطره .. كانوا جميعا منزعجين على غياب الهام .. وبالطبع كان اكثرهم انزعاجا احمد لقد كانت الهام بالنسبة له اكثر

من زميله في فريق الشياطين الـ ١٣ .. كانت حبيبة قلبه .. وكان يعرف انها كبقية الشياطين فتاة شجاعة ومغامرة من الدرجة الاولى لا يسهل التغلب عليها .. ولكنه اعترف بينه وبين نفسه ان الظروف التي يمرون بها من اغرب الظروف .. فهم يحاولون اكتشاف قوة خفية لا أحد يعرف عنها شيئا .. وفجأة قفز الى ذهنه ما جرى للاسلكي .. ان التشويش على الارسال اللاسلكي يحتاج الى اجهزة علمية متقدمة جدا .. اذن فهذه القوة الخفية التي تربض في قلب هذه الصحراء القاحلة قوة متحضرة .. تديرها شخصيات علمية .. ولكن ماذا تفعل هذه الشخصيات في هذا المكان؟!

وقطع احمد الصمت .. فنقل افكاره الى بقية الشياطين وقالت زبيدة: «لا تنسى يا احمد ان معلومات رقم صفر كانت تتضمن ان العلماء يؤكدون وجود مواد مشعة في هذه المنطقة .. ربما يورانيوم مثلا وهو المادة الاساسية التي تصنع منها القنابل الذرية.»

احمد: «هل تعنين بهذا أن وراء هذه القوة الخفية دولة كبرى؟!»

زبيدة: «هذا ممكن جدا!!»

احمد: «ولكن كيف لم تتمكن مخابرات الدول الاخرى من تتبع آثار هذه القوة وكشف حقيقتها؟!»

هدى: «من الواضح ان هذه القوة الخفية تختفي وراء استار كثيفة لا يمكن لاحد التسلل الى اسرارها .. بدليل ان كل محاولة للكشف عنها انتهت ليس بالفشل فقط .. ولكن بالاختفاء تماما.»

بوعمير: «هل اختفت القوافل والسيارات كما نختفي نحن الآن؟»

كانت هذه الفكرة تدور في رؤوس الشياطين الخمسة .. انهم فعلا يمكن ان يختفوا الى الابد في دهاليز وكهوف جبال تيبستي الموحشة دون أن يعثر عليهم احد .. وتتلاشى محاولة اخرى من المحاولات التي بذلها العالم لاكتشاف حقيقة هذه القوة الخفية التي اختارت مجالا لنشاطها الصحراء الكبرى .. اكبر صحراء في العالم .. حيث مازالت اكبر مساحة منها بلا اكتشاف.

هدى: «وهل الطارقي عميد بن شعبان يعمل مع هذه القوة .. إنه شيء مدهش ان تستعين هذه القوة المتحضرة بهذا الطارقي الخشن لتنفيذ خططها!!»

احمد : «لا تنسى ياهدى اننا حتى الآن لم نتأكد من شخصية عميد الغامضة .. وفي نفس الوقت لقد نجح هذا الرجل في تضليلنا ، وقد اخلنا فخ جبال تيبستي ببساطة شديدة.»

مصباح : «والآن .. ما هي خطتنا القادمة؟!»

احمد : «ان اول ما سنفعله في الصباح هو ان ننقسم الى فرقتين ، فرقة منا تحاول انقاذ بعض المهمات والاطعمة من السيارات الثلاث .. وقد تستطيع ان تصلح احدى السيارات ، وسترأس انت هذه الفرقة يا مصباح ومعك بوعمير وهدى ، أما أنا وزبيدة فسوف نبدأ البحث عن الهام وجولد.»

بوعمير: «ان اختفاء الهام شيء غريب !! ولكن الاغرب منه اختفاء جولد. واني اعتقد انه اصيب بطلقة رصاص .. فقد سمعت عواءه بعد الطلقة مباشرة ومعنى ذلك ان عميد ابن شعبان قريب منا .»

احمد : «انني اريد ان اضيف شيئا آخر .. ان عميد ليس وحده في منطقة الجبال الآن .. ان هناك مساعدين له .. ولا ادري ما هي خطتهم بالنسبة لنا .. ولكن تفكيري يقودني الى احتمال مخيف.»

وصمت احمد لحظات ثم قال : «اننا قد نخطف جميعا

كما خطفت الهام .. واحدا أثر آخر!!»

قالت زبيدة بجزع : «هل تعتقد ان الهام خطفت؟! كنت اظن انها مختفية في مكان قريب .. وسنعثر عليها في الصباح.»

احمد : «قلبي يحدثني انها خطفت .. فلم تخف عني نظرات عميد اليها عندما كنا نتناول غدائنا.»



شاي ورصاص

انقضت ليلة سيئة على الشياطين الخمسة في الكهف البارد .. ولم يكد ضوء الفجر ينتشر حتى تسابقوا للخروج .. كان الكهف يقع عند منتصف جبل شاهق ويمتد تحته الطريق التي كانت تسير عليه السيارات .. ومن اول نظرة كان واضحا ان الشياطين فقدوا السيارة الثالثة .. فقد كانت محطمة وقد أغرقتها المياه ..

ولم يكن هناك وقت ليضيع .. وحسب الاتفاق اسرع مصباح يتبعه بوعمير وهدى ينزلون الطريق الى حيث كانت السيارة الغارقة .. بينما اتجه احمد وزبيدة الى فوق حيث كانت السيارة التي يقودها احمد واصطدمت بالصخور .. وحيث اختفى الطارقي عميد بن شعبان.

كان احمد متأكدا ان عميد لم يبتعد كثيرا .. فلا بد ان العاصفة عوقته كما عوقتهم وانه قريب منهم .. وان كان على

جمله اسرع منهم خاصة بعد ان فقدوا السيارات الثلاث .

استطاع احمد ان يتذكر الطريق حتى وصل الى السيارة . وفحصها سريعا ثم قال موجها حديثه لزبيدة : «لحسن الحظ من الممكن اصلاحها .. لقد تحطم جهاز التبريد وانفجرت احدى العجلات .. ولكن يمكن نقل جهاز تبريد آخر من السيارة الغارقة ، واستبدال العجلة .»

زبيدة : «ما رأيك في لقمة سريعة؟!»

احمد : «اعدي انت بعض الشطائر بينما اتجول» .

وأخرجت زبيدة صندوق المواد الغذائية من السيارة وبدأت بسرعة اعداد بعض الشطائر بينما تسلق احمد الصخور وأخذ يبحث .. وفجأة سمع صوتا قريبا .. اشبه بانات شخص جريح .. وأرهف احمد سمعه .. كان الصوت يأتي من خلف مجموعة من الصخور المدببة .. وسرعان ما كان احمد يقفز خلفها .. ولم يكد يستقر على الارض حتى شاهد الكلب جولد .. كان ممددا على الارض وقد غرق في مياه الامطار .. واقترب منه احمد مسرعا وجره بعيدا عن المياه .. كان جولد حيا ولكن مصاب بطلقة نارية في رقبته .. وقد نزف كثيرا .. وبين انيابه كانت قطعة من ثياب الطارقي البيضاء وأدرك احمد كل شيء ..

لقد لحق جولد بالرجل واشتبك معه في صراع، انتهى بطلقة الرصاص ..

وأحس احمد بغضب شديد على عميد .. لقد ضللهم واختفت الهام .. وأصاب جولد .. وتمنى ان يقابل الطارقي مرة اخرى ليصفي حسابه معه .. وسمع احمد صوت زبيدة تناديه .. فناداها .. وحضرت مسرعة .. وطلب منها مساعدته على حمل جولد سريعا الى قرب السيارة لاجراء الاسعافات اللازمة.

وتعاونا على حمله، كان الكلب ثقيلا والطريق وعرا ولكنهما نجحا في حمله الى السيارة، وأسرعت زبيدة تقوم بمهمتها التي تمرنت عليها كثيرا .. الاسعافات .. ولم تتردد في اجراء عملية للكلب الشجاع بعد تخديره، واستخرجت الرصاصة من عنقه، ثم ربطت الجرح .. واشعلت قرصا من اقراص السبرتو المتجمد .. وهي اقراص قابلة للاشتعال وتعطي نارا هادئة لمدة ربع ساعة .. واعدت للكلب وجبة ساخنة .. وعندما افاق من أثر المخدر وضعتها امامه.

كان احمد قلقا .. فالوقت يمضي ولا أثر للطارقي .. فهل ضاع أثر الهام الى الابد؟!

كان يسأل نفسه هذا السؤال بينما كانت الهام في هذه

اللحظات قد افاقت من نومها .. ووجدت نفسها جالسة في احد الكهوف، وأمامها الطارقي عميد بن شعبان يعد افطارا.

وتذكرت الهام ماحدث .. لقد اسرعت لنجدة احمد بالسيارة، ودخلت بين صخرتين كبيرتين، وتوقفت السيارة، وفجأة وجدت الطارقي يقفز من خلف صخرة ثم ينقض عليها قبل ان تتمكن من الدفاع عن نفسها ويصيبها بضربة من مسدسه على رأسها .. وذهبت في غيبوبة وعندما افاقت وجدت نفسها في هذا الكهف وفيه قيدت وتكومت بجوار جدار صخري .. بينما عميد يجلس أمامها هادئا وقد وضع غليونه الطويل بين اسنانه وأخذ يدخن في صمت وهو يعد الافطار.

وبدأ الطارقي بالكلام ... فقال لها ان اصدقائها لن يخرجوا مطلقا من الفخ الذي نصبه لهم. وحتى اذا تمكنوا من الخروج فسوف تتكفل القوة الخفية بأبادتهم تماما .. ولن يعثر لهم احد على أثر.

وسكت عميد قليلا ثم استطرد الحديث فقال لها إنه معجب بها لهذا سيأخذها معه الى مقر القوة الخفية حيث تعيش هنالك الى آخر عمرها دون ان تتمكن من العودة الى العالم مرة اخرى.

وكانت الهام تنصت الى حديثه والآلام تعصف بها ..

آلام الجسد في رأسها وفي يديها وساقيها .. وآلام النفس بعيدا عن زملائها وعن احمد واكثر من كل هذا فشلهم في الكشف عن حقيقة القوة الخفية التي استطاعت فعلا الانتصار على كل المحاولات التي بذلت لكشف اسرارها.

قال عميد: «هل تفطرين؟»

كانت جائعة وفكرت ان الطعام سيرد لها بعض قواها، فهزت رأسها موافقة .. وابتسم عميد قائلا: «هذا عين العقل، دعك من هؤلاء الشباب الذين كانوا معك واتبعيني .. سوف نعيش حياة رائعة .. ستتمتعين بكل شيء تحلمين به من ثياب ومجوهرات .. وستشاهدين مناظر لم تقع عليها عينك من قبل!»

ولم ترد الهام .. وتمنت لو لم تكن مقيدة حتى تفهم هذا الطارقي من هم الشياطين .. اطفال! هؤلاء الذين خاضوا المغامرات الرهيبة، وقضوا على جبابرة الاجرام. أطفال!

قال عميد: «سأفك قيودك .. وعديني الا تحاولي الهرب .. وعلى كل حال لعل هذا المسدس الذي لن اتردد في اطلاقه يكفي لمنعك من أي محاولة لكشف مكاننا .. سوف نرحل بعد قليل.»

وفك قيودها بيده، وهو يمسك بالمسدس باليد الاخرى ..

ووقفت الهام وتمطت لتعيد الدماء الى اعضائها اليابسة. ثم مدت يدها الى الطعام فتناولته في صمت، وعندما قدم لها الطارقي كوب الشاي اعترفت بينها وبين نفسها انه امتع كوب شاي تناولته في حياتها .. اولا لانه مصنوع بطريقة ممتازة .. ثانيا لانها كانت في اشد الحاجة اليه.

بدأ الاطمئنان يتسرب الى نفس عميد بن شعبان عندما شاهد علامات الرضى على وجه الهام .. وكانت الهام قد استقرت على رأي .. ان تجاري عميد لعلها تصل الى معلومات تستفيد منها لانقاذ الشياطين .. وقد خطر لها والطارقي يفك وثاقها أن تشتبك معه .. وقد كانت الفرصة مهيئة .. ولكن النتيجة لم تكن مضمونة .. فهو مسلح جيدا .. خاصة ذلك الخنجر الطويل المتدلي على صدره.

سألته ببساطة: «هل المكان الذي سنذهب اليه بعيد؟!»

رد عميد: «لا .. في وسط الجبال تقريبا .. هناك مدخل خفي لا يمكن اكتشافه يؤدي الى مدخل الواحة المفقودة حيث مقر القوة الخفية.»

كانت هذه اول معلومة تعرفها الهام عن مقر القوة الخفية .. واحة مفقودة!

وتساءلت: «لا أفهم ما تقصد بالواحة المفقودة؟!»

أخذ عميد ينظر الى الهام في هدوء وعمق .. بينما دخان غليونه يتصاعد في حلقات الى سقف الكهف، ثم قال: «لاداعي لان تعرفي شيئا عنها .. ان من يعرف شيئا عن الواحة وليس من سكانها فلا بد ان يموت!!»

ادركت الهام انها لن تصل الى معلومات اكثر من الطارقي .. وأخذت تتأمل جلسته .. ويده اليمنى تقبض على المسدس .. ان المسافة بينها وبينه لا تزيد عن الثلاثة امتار .. وفي امكانها بقفزة واحدة ان تشتبك معه .. ولكن لا بد من ضمان أن تفوز وتصل الى زملائها .. والى احمد .. فهذه المعلومات عن الواحة بالنسبة لهم كالعثور على باب الكنز .. وقررت ان تنتظر فرصة اخرى ..

انتهى عميد بن شعبان من شرب كوب الشاي .. ثم اشعل غليونه مرة اخرى ومضى يدخن بهدوء .. وقالت الهام: «متى نخرج؟!»

رد عميد وهو يطلق دخان غليونه في تكاسل: «عندما يحضر زملائي.»

كانت هذه مفاجأة ثانية لالهام .. ان لعميد زملاء سيحضرون.

واستطرد عميد يقول: «اننا لن نستطيع ان نعود الى الواحة الا بعد ان نتأكد من القضاء على هؤلاء الاطفال.»

وأحست الهام برعدة في جسدها .. ولكنها تمالكت نفسها .. لم يعد هناك مجال للتردد .. يجب المغامرة فورا قبل القضاء على الشياطين الخمسة .. انها أملهم الوحيد الآن .. وبطرف عينها اخذت تنظر حولها .. كانت هناك قطع من الصخور متناثرة هنا وهناك .. واستقر رأيها ان تكون قطعة من هذه الصخور هي سلاحها .. ان ما يهمها هو تجريد عميد من مسدسه .. وان تكون بعيدة عن مدى اطلاقه ..

وتظاهرت انها تغير جلستها ومدت يدها بجوارها .. كانت هناك قطعة من الصخر قريبة من اصابعها .. وأخذت تمد اصابعها دون ان تحرك جسمها .. وفي نفس الوقت كانت تنظر الى عميد ولاحظت في عينيه نظرة غريبة .. هل عرف ما تفكر فيه؟! هل لاحظ ما تفعله؟! وكانت اصابعها قد قبضت على قطعة الصخر .. واستجمعت قوتها ودقتها في التصويب، ثم قذفت بقطعة الصخر الى وجه عميد، وارتمت في نفس الوقت جانبا، فقد كانت تعرف انه سيطلق النار مباشرة.



تم كل شيء في ثوان قليلة .. اصاب الحجر وجه عميد. واطلق الرصاص ، وقفزت الهام جانبا ، ثم وقفت بسرعة البرق وضربت المسدس من يد عميد فسقط على الارض وانحنت مسرعة لتلتقطه ، ولكن عميد رغم المفاجأة والجرح قفز في نفس الوقت محاولا منعها من الوصول الى المسدس.

كانت خطة الهام الا تلتحم معه. فهو بالتأكيد اقوى منها ، ولكن وهو بعيد عنها يمكن مصارعته .. وهكذا ضربت المسدس

بقدمها فطار بعيدا في ظلام الكهف ، وطوحت ذراعها في ضربة قوية اصابت رقبه عميد .. فتراجع الى الخلف مذهول. وقد انحبس الهواء في صدره واحس انه سينفجر ، ومد يده واستل خنجره ، ولكن الهام لم تمهله .. ومرة اخرى طوحت بقدمها في ضربة محكمة اصابت يده والخنجر الذي احست انه جرحها .. ولكن الضربة حققت هدفها .. وطار الخنجر بعيدا .. وبسرعة البرق اندفعت من الكهف خارجة الى نور الصباح .. وخلفها كان عميد يجري كالمجنون.

جرت الهام مسرعة .. وكم كانت مفاجأة قاسية لها ان شاهدت رجلين من الطوارق يتقدمان من الكهف مسرعين على الاقدام .. وأدركت بالطبع انهما زميلا عميد اللذين كان في انتظارهما .. وعرفت انها محاصرة بين الرجلين وعميد .. وشاهدت بندقية ترتفع في يد احدهما .. ولم يكن امامها الا حل واحد .. كان امامها صخرة كبيرة منحدرة .. لم تجف المياه عليها بعد .. وهكذا ودون أي تردد القت بنفسها على الصخرة الكبيرة ، وأنزلقت كالصابونة على جانبها .. وظلت تنزلق مندفعة الى اسفل ، وهي تسمع طلقات الرصاص تتبعها وتصيب الصخر خلفها.

استمرت تنزلق دقيقة كاملة .. فقد كانت الصخرة عالية .. واخيرا ارتطمت بالارض .. واحست بقدمها تلتوي تحتها .. ورفعت رأسها الى فوق ، وشاهدت احد الطوارق الثلاث في ملابسه البيضاء يصوب بندقية الى اسفل ليطلق النار عليها .

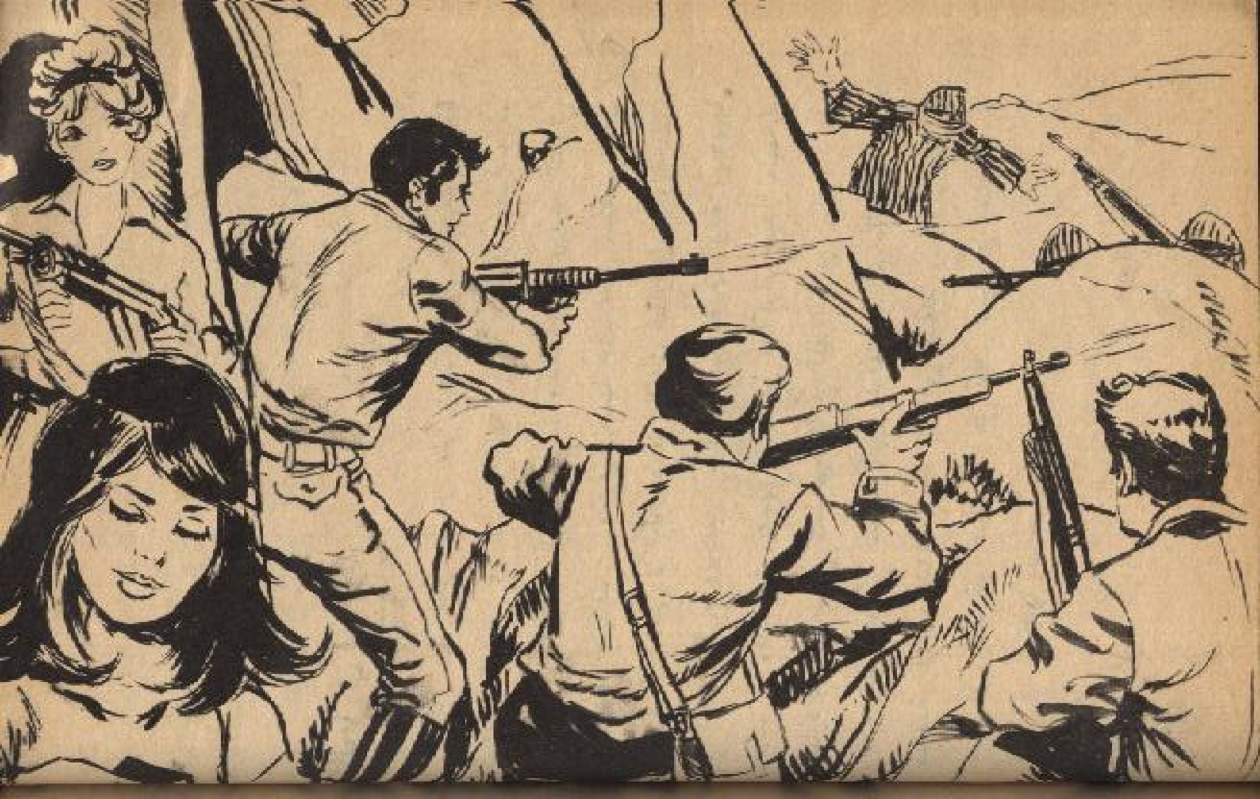
وفي تلك اللحظة وقد اصبح الموت وشيكا .. سمعت طلقة واحدة .. وهوى الطارقي من فوق الصخرة ، وسقط يتدحرج وقد سبقته بندقيته ..



الحل في فم جولد

على بعد نحو خمسين مترا لمحت الهام ، احمد وزبيدة يتسلقان الصخور في الطريق اليها . وكانا يمشيان خطوات ثم يختفيان ، ويطلقان الرصاص .. وكان عميد وزميله الطارقي يبادلانهما الطلقات .. وجرت نفسها جانبا حتى اختفت خلف صخرة بارزة حتى لا تكون هدفا لطلقات الطارقيين .. ولاحظت ان احمد يتقدم وتحميه زبيدة .. ثم تتقدم زبيدة ويحميها احمد .. وقالت في نفسها .. انهما مذاكران جيدا تعليمات المطاردات بالرصاص كما درساها في المقر السري .

وفجأة سمعت صوت انهيار فوقها .. ثم شاهدت على مسافة قريبة جسدا متشحا بالبياض يسقط .. وأدركت أن احمد أو زبيدة قد اصابه .. هل كان عميد أم زميله؟! لم يكن في امكانها أن تعرف .



وتوقف اطلاق الرصاص وسكت الصدى العنيف .. ان الطارقي الباقي قد آثر الفرار .. وخرجت من مخبئها .. ووجدت نفسها فجأة امام احمد .. واندفع اليها الشاب الوسيم وقد التمعت في عينيه نظرة حب هزت كيانها .. ومدت يديها اليه وتشابكت الايدي في عنف عاطفي وجذبها لتقف .. ولكنها لم تستطع الوقوف .. كانت قدمها تؤلمها .. وارتكز احمد على ركبتيه وأخذ رأسها بين ذراعيه .. والتصقت رأسها بصدره .. وأحست انها تريد ان تبكي .. فقد شعرت بسعادة اكبر من الفرح. سعادة طاغية .. وقد احاط بهما الصمت الشامل ..

قال احمد: «ماذا حدث؟»

وروت له بسرعة ما جرى بينها وبين عميد .. والمعلومات القليلة التي حصلت عليها منه .. ونسي احمد عواطفه، وعاد للواقع، انهم محاصرون في وادي الموت بين سلاسل جبال تيبستي الموحشة .. وقد ازالت سيول الامطار العلامات التي كانوا يعتمدون عليها في العودة .. وربما كانوا الآن محاطين بعشرات من الطوارق متبثين بين الصخور يستعدون للانقضاض عليهم بين لحظة وأخرى.

وربما كانت القوة الخفية تستعد الآن للانقضاض عليهم ..

وسحب ذراعيه وامسك بقدمها الملتوية ، وفي هذه اللحظة ظهرت زبيدة ، واسرعت تحتضن الهام وترك لها احمد مهمة معالجة قدم الهام ، ووقف وأخذ ينظر حوله . ورأى الطارقين الذين وقعا .. وقرأن يتأكد اذا كان احدهما عميد . واسرع اليهما . لم يكن عميد بينهما ولم يتردد احمد . أخذ يفتشهما بدقة لعله يعثر معهما على شيء ينير الطريق في مصيده جبال تيبستي الموحشة .

كانا مسلحين .. ووضع كل منهما في جيبه كمية من الدخان .. ولدهشته الشديدة وجد مع كل منهما ايقونة مستديرة معلقة في الرقبة بسلسلة من الذهب الخالص .. وفتح احمد أحد الايقونتين .. ووجد فيها صورة لسيدة جميلة قد وضعت على رأسها تاجا من الذهب والجواهر .. وفتح الايقونة الاخرى .. ووجد نفس الصورة .. هل هذه السيدة الملكة هي زعيمة القوة الخفية ؟ !

وفحص الايقونتين فحصا دقيقا .. ووجد على ظهرها كتابة بلغة لا يعرفها .. وليست بالتأكيد احدى اللغات اللاتينية .. فالا حرف مختلفة .. وعاود التفتيش ثانية ولكنه لم يجد شيئا آخر .. ولكنه اثناء التفتيش شاهد على ذراع احد الرجلين وشما

يمثل نفس السيدة بتاجها الملكي .. وعلى ذراع الرجل الآخر وفي نفس المكان وجد نفس الوشم لنفس الملكة .

عاد احمد الى الفتاتين .. كانت زبيدة قد دلكت قدم الهام تدليكا جيدا .. وربطتها .. واستطاعت الهام ان تقف وتسير مع عرج خفيف .. وأخذوا يهبطون الوادي للوصول الى بقية الشياطين .

كان بوعمير ومصباح وهدى قد اخرجوا جميع مواد التموين من السيارات الثلاث وكوموها جانبا .. وأخذوا في محاولة اصلاح سيارة واحدة بنقل قطع غيار من السيارتين الاكثر عطبا ..

واستقبل الشياطين الثلاثة الهام بحماسة وفرح . وتبادلوا العناق والقبلات .. وتحدثت زبيدة عن نتيجة المعركة .. وكيف استطاعت هي واحمد اصطياد اثنين من الطوارق .. وهرب الثالث .

قال احمد : « ان الطارقي الذي هرب هو عميد بن شعبان »

بوعمير : « ولماذا لم تطاردوه ؟ »

احمد : « ان المطاردة في هذه الجبال لا نتيجة لها .. وربما تكون نتيجتها الوحيدة أن يصاب أحدنا أو يموت ..

فهؤلاء الطوارق يعرفون الجبال جيدا .. وفي امكانهم الاختباء والاختفاء واصطيادنا . ونحن لا نعرف اذا كان عميد وحده أم معه آخرون غير الذين سقطا .»

مصباح: «وما هي خطوتنا التالية؟»

احمد: «هذا ما أريد ان نعقد اجتماعا لاجله»

زبيدة: «من فضلكم بعد ان نتناول افطارنا!»

وقامت زبيدة وهدى باعداد الافطار .. بينما جلست الهام ترتاح .. وبعد أن انتهوا من تناول افطارهم قال احمد: «ان المعلومات التي حصلت عليها الهام على ضآلتها ذات اهمية عظمى بالنسبة لنا .. ففي مكان ما قريب واحة مفقودة يعيش اهلها حياة غنية تحت سيطرة القوة الخفية .. وهذا ما نستنتجه من حديث عميد عن الحياة الجميلة والمجوهرات التي وعد الهام بها ثانيا. ان هذه الواحة لها مدخل موجود في وسط الجبال وهو مخفى بمهارة .. ثالثا. ان هؤلاء الطوارق يدينون بالولاء للملكة هذه صورتها.»

ومد احمد يده بالايقونتين اللتين عثر عليهما مع الطارقين .. وأخذ الشياطين يتأملون الصورة في دهشة.

وعاد احمد يقول: «انا معرضون لمخاطر كثيرة .. منها

الا نستطيع الخروج من هذا الوادي التي تحاصره الجبال، وتنفذ مواد التموين .. ونموت جوعا .. ومنها ان يحاصرنا طوارق اكثر منا عددا حتى تنفذ ذخيرتنا ..»

وسكت احمد لحظات ثم قال: «وهناك الخطر الاكبر .. وهو القوة الخفية التي اعتقد انها قوة علمية هائلة .. فنحن لم نسى أن هناك جهاز تشويش يجعل استخدام اللاسلكي غير ممكن .. وهذا يعنى وجود ادوات علمية متطورة .. هي التي تجعل القوة الخفية قادرة على السيطرة على هذه المنطقة من العالم، وتمنع اي جهود او محاولات تبذل للكشف عنها.»

كان الشياطين الستة يجلسون قرب مجموعة من الصخور الوردية .. وبجوارهم نبع ماء تكون من مياه الامطار .. كانت هدى تنظر في صفحة المياه .. وكان احمد يستعد لاستئناف حديثه عندما قالت هدى فجأة ولكن بصوت هادىء: «لا تتحركوا من أماكنكم!!»

بدت الدهشة الشديدة على وجوه الشياطين الخمسة .. ولكنهم بقوا ساكنين .. ومضت هدى تقول: «انني ارى على صفحة المياه شخص يتحرك من بعيد .. انه شبح ابيض.»

قال بوعمير: «احد الطوارق؟»

هدى: «انه فوق رؤوسنا تماما .. وهو يحمل بندقية.»

احمد: «لا أظن انه سيطلق الرصاص .. لانه قد يصيب واحد منا، ثم نصطاده نحن .. انه سيحاول ارهابنا .. دعوه يحاول فهو لا يعرفنا.»

ولم ينته احمد من كلامه حتى سمعوا صوت عميد يقول: «أرفعوا ايديكم جميعا!! .. ان أي حركة معناها قتل واحد منكم.»

قال احمد: «ارفعوا الايدي»

وارتفعت اثنتا عشرة يدا الى فوق .. وأخذ الطارقي الطويل القامة يقترب وهو يسدد بندقيته السريعة الطلقات اليهم .. وعندما وقف كانت هدى اقرب الشياطين اليه، وفكرت بسرعة، ورفعت عينيها الى احمد؛ ولكن نظرة تحذير لها جعلها توقف تنفيذ ما فكرت فيه.

قال عميد بصوت عميق: «لقد قضيتم على اثنين من زملائي .. وتلك جريمة لا يمكن غفرانها .. انكم مقضي عليكم بالفناء .. سواء اليوم أو غدا فلم يدخل وادي الموت شخص وخرج منه .. وقد سبقكم كثيرون.»

كان هذا اول تصريح من عميد بحقيقة ما جرى لمن

سبقهم من بعثات.

وقال عميد: «تعالي هنا!!»

كان يوجه حديثه الى الهام ومضى يقول، وهو يضع يده على الجرح الذي في وجهه: «لقد خدعتيني مرة ولن تخدعيني مرة اخرى!»

وتقدمت الهام بهدوء، ومد الطارقي يده الطليقة وجذبها بعنف؛ وأدرك الشياطين ما ستفعله الهام فأنطرحوا ارضا على الفور.. لان الهام تظاهرت ان الجذبة قد افقدتها التوازن وسقطت فوق عميد فأختل توازنه هو الآخر .. وفي اللحظة التالية كانت هدى قد طارت في الهواء وضربت الطارقي الجريح بقدمها في رأسه ضربة قاسية ردد الصمت صداها كأنها طلقة مكتومة..

وسقط الرجل على الارض وهو يطلق الرصاص .. ولكن في اللحظة التالية كان اسيرا بين ايدي الشياطين الذين انتزعوا منه البندقية، وأحاطوا به ..

أمسك احمد البندقية يتأملها .. كانت من نوع ممتاز لم يسبق له أن رآه.

وقال احمد موجها حديثه الى عميد: «هل انتم الذين تصنعون هذه البنادق؟!»

رد عميد بصوت غاضب يقطر حقدا : «لا تحاول ان تحصل مني على اية معلومات.»

احمد : «لعل من الافضل لك ان تدلنا على الطريق الى واحتكم المجهولة؟»

ابتسم عميد وهو يتحسس وجهه الجريح وقال في تصميم : «ذلك شيء لن يحدث أبدا»..

ساد الصمت بعد هذا الحوار القصير .. وكانت عيون الشياطين تتأمل الطارقي وهو يقف ينفض عن ثيابه ما علق بها من رمال .. وعاود احمد المحاولة قائلا : «اننا لسنا مثل من سبقنا من البعثات .. ومن الافضل لك ان تتكلم .. لقد فشلت انت وزميلاك في القضاء علينا .»

عميد : «سيأتي غيرنا .. فموعد عودتنا الى الواحة قد اقترب .. ومالم نعد في موعدنا فسوف يخرجون للبحث عنا .. وستكون معهم اسلحة اشد فتكا .. وسيكونون اكثر منكم بكثير .. انني انصحكم بالاستسلام الآن .. واعدكم أن آخذكم جميعا الى الواحة .. وأترك للقيادة حرية التصرف معكم.»

كان عرضا مغريا .. وبدأت عيون الشياطين تلتقي في محاولة للتفاهم .. وكان واضحا انهم ميالون الى قبول العرض ..

ولكن شيئا في نفس احمد صده عن القبول .. أنهم بفرض أن عميد يصدقهم القول سيدخلون الى الواحة بلا اسلحة .. ولعلهم يتمكنون من معرفة كل شيء عن القوة الخفية .. ولكن ما الفائدة .. انهم لن يخرجوا من الواحة مرة اخرى اذا ظلوا احياء .. وستبقى القوة الخفية لغزا بلا حل في نظر العالم الخارجي.

وفي هذه اللحظة حصل شيء مدهش .. شاهد الشياطين الكلب جولد يقبل مترنحا من حيث تركه احمد وزبيدة في الصباح .. وكان يمسك بفمه حبلا طويلا في نهايته جمل مربوط .. وبعده مباشرة ظهر جملان آخران يسيران خلف الجمل الذي يشده الكلب جولد.

وقال مصباح بأنفعال : «نستطيع الآن ان نعرف طريق الواحة .»

نظر اليه الشياطين فاستطرد مصباح الحديث قائلا : «ان الجمال بالتأكيد تعرف طريقها الى الواحة .»

ولمعت الفكرة في اذهان الشياطين جميعا .. وتوتر وجه عميد بالغضب ..

خطر في كل مكان

ظل جولد يتقدم وهو يمسك بمقود الجمل حتى وصل الى الى الشياطين. وتقدم بوعمير منه وأخذ يربت على ظهره. بينما اسرعت هدى باعداد وجبة دسمة له .. وكان ذهن احمد يعمل بسرعة رهيبة .. ان فكرة استخدام الجمال الثلاثة في دخول الواحة المفقودة فكرة ممتازة على ما فيها من مخاطر .. بل هذه فعلا الطريقة الوحيدة .. فقد كان من الواضح ان عميد ابن شعبان لن يتحدث .. ولن يقول لهم عن طريق المدخل السري للواحة المختفي بين الجبال.

طلب احمد من بوعمير ان يشد وثاق عميد ويخفيه عن الاعين ثم يجرده من ثيابه ثم طلب من مصباح ان يسرع باحضار ثياب الطارقين الآخرين ..

لقد حدد الفكرة في ذهنه ، سيلبسون ملابس الطوارق الثلاثة ويدخلون الواحة .. وبعد ساعة كان احمد وبوعمير ومصباح قد لبسوا ملابس الطوارق البيضاء وتلثموا مثلهم تماما حتى ان الهام قالت: «لم يبق الا ان تحاولوا اسرنا لتكونوا من الطوارق الحقيقيين .»

رد احمد : «انني اسيرك يالهام .. فكيف أأسرك؟!»

ابتسمت الهام وقالت: «اتمنى ان تعودوا ظافرين !!»

احمد: «سنضع علامات على طريقنا .. وعسى الا ينزل السيل مرة اخرى .»

وحمل الشياطين اسلحتهم. ومعها كمية من الديناميت والقنابل اليدوية ، ثم اطلقوا أعنة الجمال فمضت في طريقها .. بينما انهمكت الفتيات الثلاث في اعداد السيارة الثالثة.

مضت الجمال الثلاثة تهتز اماما وخلفا .. وقد كانت تجربة جديدة بالنسبة لاحمد حتى أحس بعد نصف ساعة انه متعب وان معدته قد انقلبت ، ولكنه تمالك نفسه .. بينما كان مصباح وبوعمير يمضيان دون مشقة .. فقد كانت لهما تجارب في ركوب الجمال .. مضت الجمال تشق طريقها بين الصخور والجبال ببراعة .. وكان واضحا انها تعرف طريقها جيدا ..

ومضت الساعات .. حتى ظن احمد ان الجمال قد تكون ضلت طريقها فقد كان حديث عميد الى الهام يؤكد ان الواحة المفقودة قريبة.

وفجأة ظهر في وسط الجبال القاحلة شريط من الاشجار .. وأدرك الثلاثة انهم اقتربوا .. ثم شاهدوا شلالا من المياه يتدفق من أعلى الجبل.

ولدهشتهم الشديدة وجدوا الجمال الثلاثة تقترب من الشلال حتى اصبحت بجوار جانبه الايمن، وزاد تناثر المياه .. واشتد صوت الشلال حتى اصبح يصم الآذان، ولكن الجمال الثلاثة مضت حتى اصبحت بجوار مسقط الشلال تماما. ثم دخلت خلف المياه، ووجد الشياطين الثلاثة انفسهم في نفق طويل قد اضاءته اضواء مختفية في الصخور .. وأدركوا انهم دخلوا الواحة المفقودة فعلا!

مضت الجمال في النفق الذي كان يتعرج كالثعبان .. وبدأت تشيع فيه رائحة برتقال قريب .. وأمسك كل منهم بمسدسه تحت ثيابه الواسعة واستعدوا للاحتمالات القادمة .. وبدا ضوء النهار من فتحة النفق البعيدة .. ثم اجتازت الجمال الثلاثة مدخل النفق المضاء .. ووجد الثلاثة انفسهم في مدخل

حديقة رائعة .. انتشرت فيها اشجار الفاكهة الكثيفة ...

كانت اللحظات القادمة هي اخطر اللحظات.

ماذا عليهم ان يفعلوا بعد ذلك؟! هل تقف الجمال في مكان معين أم عليهم ان يقودوها هم؟ والى اين؟

كانت اسئلة كثيرة بلا اجابة .. وزاد توتر اعصابهم عندما لم يقابلوا أي شخص .. ثم اجتازت الجمال الحديقة التي كانت ترويها عشرات من النفورات الصناعية .. ثم وجدوا جدارا من الصخر يرتفع نحو ثلاثة امتار .. وفي جانب منه باب من الخشب المصفح بالحديد .. وظهر لاول مرة رجل في ثياب الطوارق فوق برج من ابراج السور .. وأخذ يرمقهم من بعيد وقد ظهر امامه مدفع رشاش .. يمكن ان يحصدهم في ثانية واحدة .. ولكن الرجل غاب عن مكانه .. ثم شاهدوا الباب الضخم يفتح .. وعرفوا انه هو الذي يتولى عملية الفتح والاغلاق.

اجتازوا الباب ودخلوا .. لقد اصبحوا الآن في قلب الخطر .. الحظ وحده وشجاعتهم يمكن ان يقودا خطواتهم .. وكانت مفاجأة لهم أن وقعت عيونهم على مدينة حديثة .. الشوارع مرصوفة بالطوب .. والمنازل مبنية في احضان الجبل الشاهق الذي كان يحيط بالواحة من جميع الجهات ويخفيها عن العالم

تماما .

وفي وسط الشارع الرئيسي الذي يشق الواحة كان هناك مبنى ضخم مرتفع مشيد من المعدن اللامع .. وعلى سقفه شيء يشبه الطبق الواسع .. تبلغ استدارته اكثر من مائة متر .. ولم يكن هذا هو المبنى الوحيد على هذا الاسلوب .. فبعده تكرر المشهد .. المبنى المعدني اللامع والطبق الكبير .. وعلى الفور فكر احمد ان هذا المكان يستخدم الطاقة الشمسية كمولد للطاقة ..

ومضت الجمال تشق طريقها .. ومن المدهش انها بدأت تجري اسرع مما كانت خلال الطريق .. وأدرك احمد انها جائعة .. وأنها تعرف المكان الذي ستقف عنده ..

وظهر بعض المارة هنا وهناك .. كانت النساء سافرات بلا أي شيء يغطي وجوههن .. بينما كان الرجال ملثمين تماما .. ولكن عندما اقتربوا من المبنى المعدني ظهر رجل يسير وهو يرتدي الملابس الاوربية .. وعلى رأسه قبعة من القش تقيه حرارة الشمس اللافحة .

كانت الجمال تجري ، وكان على الشياطين الثلاثة ان يأخذوا قرارا هل ينزلون الآن ؟ ! أم ينتظرون حتى تتوقف الجمال .. وقرر احمد ان يتوقفوا في اول مكان يقل فيه المارة الذين لم

يكونوا على كل حال الا بضع عشرات .. وبين المبنى المعدني الاول والثاني كان المكان فارغا .. وأشار احمد الذي كان في المقدمة الى مصباح وبوعمير فتوقفا .. لم يكن احمد يعرف كيف يطلب من الجمل أن يبرك .. ولكن مصباح وبوعمير كانا قد نزلا ، واقبلا مسرعين. وقال مصباح لاحمد : «الكزه في خاصرته .»

وضرب احمد الجمل بكعب حذائه بجوار فخذه ، وسرعان ما توقف الجمل ثم نزل على ركبتيه الامـاميتين اولا ثم اتبعهما بالخلفيتين .. ونزل احمد .. كان مرهقا جدا من اثر الاهتزاز حتى احس انه لا يستطيع الوقوف على قدميه .. لم يكد الشياطين الثلاثة ينزلون حتى انطلقت الجمال تجري .. وقال احمد : «من الواضح انها تعرف طريقها !»

مصباح : «انه عالم غريب !»

بوعمير : «قطعة من الحضارة في الصحراء .. ثم هذه المباني العجيبة التي تشبه الاطباق !»

احمد : «انها اجهزة لاستخدام اشعة الشمس في توليد الطاقة ..»

مصباح : «ما هي خطوتنا القادمة ؟»

احمد: «انه سؤال من الصعب الاجابة عليه .. ان سكان هذه الواحة كما يتضح من المنازل لا يقل عن خمسمائة .. عدا هذه الابنية المعدنية ونحن لا نستطيع ان نتصدى لكل هؤلاء ! !»

مصباح: «هل ننسحب عائدين؟ !»

احمد: «حتى هذا لم يعد ممكنا !»

بوعمير: «تعالوا نسير حتى لا نلفت الينا الانظار.»

ومشوا في الشارع الرئيسي .. كانت هناك فيلات فاخرة مبنية على الجانبين .. ولاحظ الشياطين انها تختلف عن المساكن المبنية على سفوح الجبال المحيطة بالواحة.

وقال مصباح: «ان الواضح انها منازل حكومة هذه الواحة !»

ضحك احمد رغما عنه وقال: «حكومة؟ !.. قل العصابة التي تحكم الواحة.»

وفجأة دوى نفير عميق .. دوى ثلاث مرات متصلة ثم سكت .. ولاحظ الشياطين ان حركة نشيطة قد بدأت تدب في الشوارع .. وبدأ عدد كبير من الناس يظهر هنا وهناك ولاحظ الشياطين الثلاثة ان الناس جميعا يتجهون في اتجاه واحد ..

وفكروا .. هل يتجهون الى حيث يتجه الناس .. أم ماذا يفعلون؟

وفي تلك اللحظة ظهر طفل صغير في ملابس الاعراب المزركشة يمشي وبجواره كلب صغير .. واتجه الكلب الى الشياطين الثلاثة وأخذ يدور حولهم وهو ينبح .. وناداه الصغير ليعود .. ولكن الكلب العنيد ظل ينبح .. وأدرك الشياطين الثلاثة أن أمرهم قد يفتضح فأخذوا يلاطفون الكلب .. واقترب الصغير معتذرا وهو ينهر الكلب .. ثم وجه حديثه الى الشياطين الثلاثة قائلا وهو يبتسم: «لعله يدعوكم للذهاب الى الاجتماع.»

قال احمد ملاطفا الطفل: «أي اجتماع؟»

رد الطفل بدهشة: «الم تسمعوا النفير .. انه يدعو جميع الطوارق للاجتماع مع اعوان الدكتور.»

تظاهر احمد بالدهشة وقال: «انني لم اسمعه.»

الولد: «لقد اطلق نفير الاجتماع منذ دقائق قليلة ليجتمع كل الطوارق فورا.»

احمد: «ولكن لماذا؟»

الطفل: «سمعت ابي يقول ان ثلاثة من الطوارق دخلوا المدينة ولم يتوجهوا الى مكتب الامن لتقديم انفسهم بعد عودتهم من الخارج .. ان الذين يخرجون من الواحة قلائل جدا ..

ولا بد عند عودتهم من الذهاب الى مكتب الامن.»

وأمسك الطفل بكلبه الصغير وجره بعيدا .. وأدرك الشياطين الثلاثة انهم في مأزق خطير .. فبعد قليل ينطلق حراس الواحة .. بل كل سكان الواحة للبحث عنهم .. ولم يكن امامهم الا طريقين .. ان يختفوا في أقرب مبنى حتى لا يلفت وجودهم الانظار .. وأما ان ينضموا للذاهبين الى الاجتماع!!

دار هذا الخاطر في رؤوسهم جميعا في نفس الوقت وقال بوعمير: «اقترح ان نختبىء فورا .. ان انضمامنا الى الاجتماع سيكشف أمرنا بعد ان ينادوا الاسماء .. ولعل بعض اصدقاء عميد بن شعبان سيعرفوننا من اول لحظة.»

أشار احمد الى المبنى الرئيسي في المباني المعدنية وقال: «سندخل هنا» ..

وأسرعوا يمشون في اتجاه المبنى .. ووجدوا بابا جانبيا مفتوحا فدخلوا منه ووجدوا انفسهم في مكتب انيق .. ابوابه من الزجاج السميك .. ولم يكن هناك أحد ..

اغلقوا الباب خلفهم وأداروا رؤوسهم هنا وهناك يفحصون المكان .. كان معملا فخما يتوسطه مولد ضخم للطاقة .. وكان المكان خاليا .. ومن الواضح أنه يدار اتوماتيكيا.

فكر احمد لحظات ثم قال: «سنقوم بوضع عبوات ناسفة في المكان .. محددة بمدة ساعة واحدة ..»

مصباح: «وبعدها؟»

احمد: «سنحاول نسف اكبر مجموعة من الآلات لاثارة الفزع في المكان حتى نتمكن من الهرب .. لقد عرفنا ما يكفي من المعلومات عن الواحة المفقودة .. والقوة الخفية .. ولعل بعثة اخرى تستطيع اكمال مهمتنا.»

ووضع مصباح حقيبة الديناميت على الأرض .. وبدأ هو وبوعمير يجهزون العبوات الناسفة .. بينما وقف احمد يحرسهما .. وانتهى الاثنان من تجهيز العبوات الناسفة واتجها الى المولدات الضخمة .. عندما فتح باب المكتب فجأة ودخل رجل اشقر يرتدي الملابس الافرنكية وعلى عينيه نظارات سوداء وفي يده مسدس شهره في وجوههم.



القوة الخفية

لم يستقر الرجل الاشقر الا ثوان فقط على قدميه .. فقد اطارته ضربة من يد احمد في الهواء ثم سقط على الارض .. واستولى احمد على مسدسه ووضعه جانبا .. ثم حاول فتح الباب الزجاجي للدخول مع مصباح وبوعمير الى المولدات الضخمة .. ولكن الباب لم يفتح ..

وفجأة تسربت رائحة خفيفة في الغرفة .. وصاح بوعمير: «غاز مخدر! !»

واندفعوا ليخرجوا من الباب الذي دخلوا منه .. ولكنه كان مغلقا .. وكان الغاز يتسرب بشدة .. وبدأوا يحسون بأثره .. فلم يتردد احمد واطلق الرصاص على الباب الزجاجي .. ولكن الزجاج لم يصب بخدش واحد .. وكان واضحا انه زجاج مصفح .. ضد الكسر والرصاص .. وملأت الغرفة رائحة الغاز المخدر ..



وبدأ الشياطين الثلاثة يترنحون .. فقد وقعوا في مصيدة الزجاج .. وسلطت عليهم القوة الخفية نوعا جديدا من السلاح لم يستعدوا له .. ولم تمض سوى عشر دقائق ، حتى انهار كل منهم جالسا على مقعد في الغرفة ، وقد ذهب في غيبوبة كاملة .

عندما استيقظ الشياطين الثلاثة بعد ذلك .. كان الظلام قد هبط .. ووجدوا انفسهم في غرفة واسعة نظيفة .. نائمين على اسرة بيضاء كأسرة المستشفيات وقد جردوا من اسلحتهم .

كان احمد اول من استيقظ .. وأخذ يتذكر الاحداث الاخيرة التي مرت به .. نظر حوله فوجد مصباح يتثاءب ويفتح عينيه .. ثم استيقظ بوعمير .. وتبادل الشياطين النظرات .. انهم أسرى القوة الخفية .. والشيء العجيب ان احمد احس بنوع من السرور الخفي .. لانه اخيرا سيعرف طبيعة هذه القوة .. ولماذا تختفي في هذه الواحة المفقودة داخل جبال تيبستي .. حتى لو كلفه ذلك حياته .

كان ملحقا بالغرفة دورة مياه .. وقام احمد فدخلها .. وأخذ حماما باردا رد عليه نشاطه .. وتبعه مصباح ثم بوعمير .. وبعد ان اجتمعوا مرة اخرى في الغرفة دخلت فتاة بدوية حسناء .. ودعتهم لتناول الطعام في غرفة ملحقة بغرفة الوم .

كان كل شيء نظيف ولامع .. حتى احس الشياطين بقدر من السعادة بعد رحلة الصحراء المرهقة .. وكانت ثمة موسيقى خفيفة تنبعث في الغرفة .. ولولا انهم كانوا متأكدين انهم في قلب الجبال .. لظنوا انهم في قلب عاصمة .. وفي فندق عظيم ! !

جلسوا الى مائدة الطعام . وتناولوه بشهية مفتوحة .. وسرعان ما جاءت البدوية الحسناء بأطباق من الفاكهة الطازجة والحلوى والشاي .. فقال مصباح : « لا بأس أن نقضي هنا بقية عمرنا ! ! »

احمد : « ربما كان هذا هو قصد القوة الخفية من هذا الاكرام والبذخ . »

انتهى الطعام ، واكلوا الفاكهة وقال بوعمير : « انها من الذ وأحلى ما أكلنا في حياتنا ! »

وبعد لحظات دخل رجل اشقر .. أزرق العينين ودعاهم لان يتبعوه .. وخرجوا من غرفة الطعام الى دهليز طويل مضاء .. ثم وقفوا امام باب فتح فوجدوا مصعدا دخلوا فيه .. وارتفع بهم المصعد ثلاثة ادوار وخرجوا ، ووجدوا حارسا مسلحا في انتظارهم طلب منهم ان يتبعوه .

كان كل شيء يسير في دقة تامة .. وكل شخص في مكانه .. ولم تكن هناك ثمة اصوات عدا صوت هدير بعيد لماكينات تدور .. واخيرا دخلوا غرفة واسعة مضاءة بشكل مريح ، ومفروشة بفخامة .. وفي صدرها على مكتب مرتفع كان الرجل الذي يقود هذه الواحة .. اوكما قال لهم الحارس : « الدكتور. »

وقف الدكتور مرحبا بهم .. وتأملوه .. كان طويل القامة نحيلا ذو لحية شقراء وخطها الشيب .. يضع على عينيه نظارات ذات اطار ذهبي خفيف ، وقال مقدما نفسه : « دكتور كارل فون مانشتاين »

وعرف الشياطين من الاسم انه الماني .. وقال احمد مقدما الشياطين : « مصباح .. بوعمير .. احمد .. »

دكتور كارل : « انني ارحب بكم في عالمي الصغير .. واتمنى ان تتفهموا اهدافي وان تكونوا اعضاء صالحين في هذا العالم واتمنى ان نتحدث بصراحة . »

قال احمد : « ارجو ان توضح لنا يا دكتور معنى هذا كله ! »

دكتور كارل : « أي معنى ؟! . انكم اقتحمتم عالمنا دون استئذان .. ولعلكم قتلتم ثلاثة من رجالي .. ولكن احتراما لشجاعتكم اعرض عليكم شرف الانتساب الى عالمنا الصغير. »

احمد : « لعالم القوة الخفية ! ! »

ابتسم الدكتور كارل واشعل غليونه وقال : « نعم القوة الخفية .. كيف سمعتم بها ؟ ! »

احمد : « ان العالم الخارجي يبحث عن حقيقة هذه القوة منذ اكثر من ثلاثين عاما .. ونحن جزء من هذه المحاولة .. »

زادت ابتسامة الدكتور كارل وقال : « ولن يصل أحد ابدا الى حقيقتها . فنحن نملك القوة التي تمنع اقتحام عالمنا الخفي مهما كانت المحاولة . »

احمد : « قوة الطاقة الشمسية ؟ ! »

تغضن وجه الدكتور كارل وقال : « كيف عرفت ؟ ! »

احمد : « ذلك واضح من الاجهزة المنتشرة في وسط الواحة وأي واحد على قدر من المعرفة بالعلم يستطيع ان يعرف ان الحياة في هذا المكان تقوم على طاقة مستمدة من الحرارة الشمسية . »

كارل : « هذا صحيح .. انني العالم الوحيد الذي استطاع ان يملك اسرار الشمس ويتمكن من تحويل هذه الطاقة الجبارة إلى خدمة الناس . »

احمد : « ليس كل الناس يادكتور ! ! »

اضطجع كارل على كرسيه واشعل غليونه ثم قال: «ليس كل الناس يستحقون الحياة .. لقد كنت اعمل في ابحاث الطاقة الشمسية في المانيا قبل الحرب العالمية الثانية وتوصلت الى جهاز يمكنه ان يجتذب الطاقة الشمسية كلها وهي اقوى مصدر للطاقة في الوجود .. ولكن في الوقت الذي بدأت فيه تطبيق ابحاثي هزمت المانيا وسقطت واستطعت الفرار انا وعدد من زملائي وزميلاتي إلى هذا المكان.»

بوعمير: «ولكن لماذا هذا المكان بالذات؟!»

كارل: «ان عمي الذي كان رحالة مشهورا اكتشف هذه الواحة منذ اربعين عاما .. وأخفى سرها عن العالم .. وقد كنت معه عندما اكتشفها .. وكان في نيته يعلن عنها في وقت مناسب ولكنه مات قبل ان يحقق امنيته .. وهكذا عندما هزمت المانيا .. هربت مع عدد من زملائي الى هنا ومعنا ما يكفي من أجهزة لتحقيق حلمنا.»

مصباح: «أي حلم؟!»

كارل: «حلم السيطرة على العالم .. وقد اقنعنا قبيلة العليات أن تنضم الينا .. وهي قبيلة من الطوارق تحلم باستعادة مجدها القديم ايام ملكتهم العظيمة «تين هنان» التي كانت

تسيطر على الصحراء .. وقد وعدتهم أن اعيد اليهم مملكتهم ..»

وتذكر احمد رسم الملكة التي كان على الاقيونات، والوشم الذي كان على ذراع الطارقي عميد بن شعبان وقال: «تلك الملكة المرسومة على اذرعهم؟»

كارل: «نعم .. والتي وجدوا جثتها عام ١٩٢٥ في مقبرة تضم ١١ غرفة: وهي موجودة الآن في متحف باردو وبالجزائر .. لقد أنجبت الملكة طفلة .. ومن نسل هذه الطفلة هؤلاء الطوارق الذين يحلمون بأستعادة مملكتهم.»

بوعمير: «لكن الطوارق يعيشون الآن كمواطنين في الجمهورية الجزائرية .. ولم اسمع عن محاولة استعادة مملكتهم الا منك!»

ابتسم كارل قائلا: «انك لكي تقنع هؤلاء الطوارق بمساعدتك لابد ان تعدهم بشيء عظيم .. وليس هناك اعظم من استعادة المجد .. والسلطان!!»

احمد: «والبعثات التي ارسلت للكشف عن القوة الخفية .. اين ذهبت دون ان تترك آثارا؟!»

كارل: «بعضهم يعيش معنا الآن .. وبعضهم حاول المقاومة وهؤلاء تكفلت الطاقة الشمسية بمحوهم من الوجود.»

ومضى كارل يقول : «سأريكم الآن معنى قوة الطاقة الشمسية . »

ثم ضغط على زر أمامه فأظلمت الغرفة .. وفي نهايتها ظهر مسرح صغير عليه هيكل سيارة صغيرة .. وضغط كارل على زر آخر .. وانبعث شعاع يبهر الابصار .. وتلاشى هيكل السيارة كأنه لم يكن .

وضحك كارل ضحكة عصبية عالية وقال : «هذا مصير من لم يستمع الى صوت العقل .. والآن ما رأيكم ؟»

اضيئت الانوار مرة اخرى .. وصمت الشياطين الثلاثة .. لقد ادركوا انهم امام عالم مجنون يملك قوة لا حد لها .. وردد كارل جملته الاخيرة : «الآن .. ما رأيكم ؟ ! »

ولمّا لم يسمع ردا قال : «على كل حال ما زال امامنا وقت طويل . »

وقبل ان يتم جملته سمعوا صوت نفير عميق يطلق دويا متواصلا .. ثم دق جرس التليفون على مكتب كارل ، ورفع الدكتور السماعة واخذ يتحدث ، وبعد لحظات أخذ يكرر جملة واحدة في هيسترية وانفعال : «لا يمكن ! ! كيف حدث هذا ؟! اين كان الحراس؟! لا يمكن .. كيف؟ ! »

ثم وضع السماعة في عنف وقال : «ان لكم شركاء؟»

وتذكر الشياطين الثلاثة .. زبيدة والهام وهدى .. ودقت قلوبهم في خوف ولكن كارل عاد يقول : «لقد اقتحموا الواحة .. وهم الآن يسيطرون على المولدات الرئيسية للطاقة ويهددون بنسفها ما لم تفرج عنكم» .

كان ذهول الشياطين الثلاثة اكثر من ذهول الدكتور كارل .. كيف استطاعت الشيطانات الثلاث اقتحام هذه القلعة الحصينة ودخولها؟! انها معجزة ! !

أخذ التليفون يدق وامسك كارل بالسماعة ويده ترتجف واخذ يستمع والعرق يتصبب على وجهه وهو يردد نفس الكلمات : «لا يمكن ! ! في خلال ربع ساعة ! »

ووضع السماعة ووقف .. واقترب من الشياطين وقال : «تحدثوا اليهن. انهن ثلاث فتيات .. قولوا لهن انني سأحسن معاملتكم جميعا .. انكم ستعيشون اجمل حياة سيكون في متناول ايديكم كل ما تحلمون به .. عندنا مجوهرات لا مثيل لها .. عندنا القوة التي ستسيطر على العالم .. ستصبحون من حكام العالم .. صدقوني انها فرصتكم ! ! »

كان يتحدث وعينه على ساعة كبيرة فوق مكتبه .. وادرك

الشياطين الثلاثة ان الشيطانات الثلاث حددن موعدا للافراج عنهم والا تنسف المولدات الرئيسية .. وكان كارل يسير في الغرفة وهو يحدث نفسه : «المولدات الرئيسية .. لقد قضيت ثلاثين عاما في بنائها .. ولن استطيع تهريب اجهزة اخرى .. واذا نُسفت انتهت الواحة الى الابد ! ! »

كان عقرب الدقائق يقفز بين النقط السوداء معلنا ان الوقت ينقضي .. والتفت كارل الى الشياطين وقال : «ما هو ردكم ؟ ! استمعوا لصوت العقل . »

وقف احمد قائلا : «ليس لنا الا رد واحد .. الافراج عنا فورا .. للانضمام الى زميلاتنا . »

ونظر الدكتور الى الساعة .. كانت خمس دقائق قد انقضت .. ومرة اخرى اخذ يتحدث ويدور في الغرفة .. وظهر رجلان عند الباب .. اقتربا بسرعة من الدكتور كارل وتحدثا اليه همسا .. ورفع الدكتور يديه وتركهما يهبطان ثم قال : «لقد انتهى كل شيء .. افرجوا عنهم .. »

واقتاد الرجلان الشياطين الثلاثة عبر الدهاليز المضاءة .. ونزلوا بالمصعد واجتازوا شارعا ثم دخلوا مبنى كبيرا آخر .. ومشوا فترة في دهاليز اخرى .. ثم وجدوا انفسهم وجها لوجه

مع زبيدة ، والهام ، وهدى .

لم يكن هناك وقت للعواطف وقالت الهام : «لقد قامت زبيدة بنزع الاجهزة الدقيقة الهامة في المولدات الرئيسية حتى لا يمكن استخدامها .. وبهذا يمكن مغادرة الواحة فورا ! » ..

احمد : «هذا لا يكفي .. سنأخذ معنا الدكتور كارل كرهينة حتى نخرج ... »

هدى : «لقد وضعت المواد الناسفة في اماكن خفيـة . وهي من النوع الذي يمكن تفجيره باللاسلكي .. وبهذا يمكن السيطرة عليهم ونحن على مسافة بعيدة . »

احمد : «لقد حققن معجزة ! ! .. ولكن كيف ؟ ! »

ابتسمت الهام وقالت : ان الفضل للكلب جولد لقد استطاع ان يتتبع اثر الجمال الثلاثة ، وقد قفزنا من الاسوار عندما هبط الظلام .. واستطعنا التسلل الى المولدات بعد ان اسرنا احد الحراس . »

احمد : «عظيم ! ! عظيم جدا ! ! »

ثم التفت الى احد الرجلين وقال : «اخبر الدكتور كارل انه سيأتي معنا كرهينة ونعدكم باطلاق سراحه بعد ان نخرج من وادي الموت . »

بعد يومين من هذه الأحداث كانت السيارة الوحيـدة التي تم اصلاحها تحمل الاصدقاء في قلب الصحراء عائدة إلى بنغازي في ليبيا .. وهم يحملون اسرار الواحة المفقودة ويفكرون في وقع هذه الاخبار على رقم صفر بل على العالم كله .. وكان جولد بطل الانقاذ يرقد مصابا بينهم .. وكانوا جميعا يرمقونه في اعجاب وتقدير ..

(تمت)



الرجل الذي سرق الشمس

- قبيلة تختفي دون أن تترك أثراً !!
- بعثة من العلماء تتلاشى في الصحراء !!
- قوة مسلحة تذهب للبحث ولا تعود !!
- ما هي الحكاية ؟
- الشياطين الـ ١٣ يتحركون لكشف السر .
- ما هو السر ؟
- رمال متحركة !! عفاريت الصحراء !!
- يقولون إنها وحوش خفية .
- الشياطين الـ ١٣ في نقطة العدم حيث يختفي كل شيء ولا يترك أثراً .
- إنهم يواجهون قوة لا يعرفونها .
- طلقات الرصاص تدوي في الجبال الموحشة .
- أحمد مفقودة .
- السيارات تحطمت ..
- الشياطين في خطر ..

ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

اقرأ لتعرف .. ماذا حدث .

ظهر من هذه المجموعة

- ثعالب الخليج
- قلعة الرعب
- ذو النصف وجه
- عملية براكودا
- ١ = ٤ .
- كنوز الملك حيرام
- قطار منتصف الليل
- جبال القمر